القلب الطاهر

إستر فهمي ويصا

القلب الطاهر

الهرم هـــو مصر

وفوق قمـــة الهرم سيتحد الجميع فى وحدة مقدسة فيتم وعد الله سبحانه وتعالى « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها ».

سفر ملاخى ٤ : ٢

إيستر فهمى ويصا

القلب الطاهر

« وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »

صدق الله العظيم

سورة البقرة : آية ١١٢

إهـــداء

أهدى هـــذا الكتاب المتواضع لسيادة رئيس جمهورية مصر العربية محمد أنور السادات الذى أرسله الله ليخلص مصر من الشرور والبلايا التى أصابت العالم كله . فبرسالة المحبة وبمبادرة السلام التى قام بها قـــد حقق ما أتى فى التوراة عن مصر .

« فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس . فى ذلك اليوم يكون مذبح فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخومها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر . لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميـــا فينقذهم . فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به . ويضرب الرب مصر ضارباً فشافياً فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم ». اشعيا ١٩ : ١٨ - ٢٢ .

فلغة كنعان المذكورة معناها « شفة نقية » . وقد جربنا الله بما نلاقيه من متاعب نتيجة لحروب ثلاثين سنة . فالكثيرون يشكون ويتضررون مما يلاقونه من

متاعب ومضايقات فى حياتهم اليومية نتيجة لعدم تجديد او على الأقل صيانة مرافقهم الحيوية طوال هذه المدة ، ونتيجة لتدهور الاقتصاد وتقصير بعض المواطنين وجشع بعض التجار بالمبالغة فى رفع الأسعار ظناً منهم أنها فرصة العمر لكى يثروا ويغتنوا، وهم لايعلمون أننا فى يوم الحشر والدينونة تماماً كما جاء فى سفر أشعيا الذى قال « فى ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه الفضية والذهبية التى أقامها لنفسه للسجود لها ـ للجرذان والخفافيش ـ ليدخل فى نقر الصخور وفى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض » . اشعيا ٢ : ٢٠ - ٢٢ .

وقد تكلم الله أيضا عن اسرائيل فى بقية هذه النبوة وتكلم عن أشور . وأشور فى معناها الروحى هى الاستعمار لأنها أول دولة استعمرت اسرائيل . وقد كنا نعتقد فى يوم من الأيام أن الغرب يمثل الاستعمار ولكن سرعان ما تصححت الأوضاع فقد جاء فى سفر أشعيا « فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشـــور فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الأشوريين . فى ذلك اليوم تكون اسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة فى الأرض . بها يبارك رب الجنود قائلا مبارك شعبى مصر وعمل يدى أشور وميراثى اسرائيل » أشعيا ١٩ : ٢٣ - ٢٥ .

وهذه السكة ليست طريقاً معبداً بل هى الصراط المستقيم التى وصفها فى

الأصحاح الخامس والثلاثين من سفر أشعيا « وتكون هناك سكة وطريق ـ يقال لها الطريق المقدسة . لا يعبر فيها نجس بل هي لهم . من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل . لا يكون هناك أسد . وحش مفترس لا يصعد إليها . لا يوجد هناك . بل يسلك المفديون فيها . ومفديوا الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد » . أشعيا ٣٥ : ٨ - ١٠ .

وقد قال عن اسرائيل التي ضلت سبيل الله ولحقت بها اللعنات التي هددهم بها سيدنا موسى في سفر تثنية أصحاح ٢٨ : ١٥ - ٦٨ ـ أنها تكون ثلث بركة في الارض مع مصر وأشور . وربما تستغربون لذلك ولكن قد جاء أيضا في سفر أشعيا وهو يتكلم عن اسرائيل « قبل أن يأخذها الطلق ولدت . قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً . من سمع مثل هذا ؟ . من رأى مثل هذا ؟ . هل تمخض بلاد في يوم واحد ؟ ـ او تولد امة دفعة واحدة ؟ فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها . هل انا أمخض ولا أولد يقول الرب . او انا المولد هل اغلق الرحم ؟ ، قال إلهك . افرحوا مع اورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبيها . افرحوا معها فرحاً يا جميع النائحين عليها . لكي ترضعوا وتشبعوا من ثدي

تعزياتها . لكى تمصروا وتتلذذوا من درة مجدها » . اشعيا ٦٦ : ٧ - ١١ .
وكل هذه تشبيهات لها معان روحية .

وكما جاء فى سفر حزقيال ٣١:٣١ - ٣٤ « ها أيام تأتى يقول الرب اقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب . اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لانى اصفح عن اثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد » .

وقد انار الله بروحه ذهن وطريق الرجل المؤمن العظيم رئيسنا المحبوب اب العـــائلة المصرية التى تدين له مصر بخلاصها وإرشادها للسير فى الطريق القويم، الصراط المستقيم الذى سيوفق بين جميع ابناء البلاد من كل لغة وجنس ولون ودين .

فليحفظه الله ويرعاه . وليحميه من ألسنة الاشرار المفسدين. وليطيل لنا فى عمره حتى يحقق لمصر كل امانينا وامانيه التى بذل نفسه وكل جهده لتحقيقها .
والله ولى التوفيق ؟

استير فهمى ويصا

مقدمة

هذا الكتاب مترجم عن الكتاب الانجليزى The Virgin Heart والذى كتبته فى واشنجطون سنة ١٩٥٤ عندما ذهبت إلى الولايات المتحدة لحضور مؤتمر الكنائس المنعقد فى ايفانستون بولاية الانوى بالقرب من مدينة شيكاغو . ومع انه نال اعجاب ديار النشر فقد أبوا أن ينشروه خوفاً من ضغوط الصيهيونية العالمية التى تهدد من يقاومها بالافلاس . وقد قال لى أحدهم أنه أراد نشره ولكن زميله منعه . جربت مراراً مع آخرين ولم انجح ثم ذهبت إلى لندن وأرسلت نسخة من الكتاب إلى دار جولانس للنشر وهو يهودى ولكنه يهودى حقيق بالمعنى الروحى فقد كتب كتاباً جميلا عنوانه من الظلمة إلى النور . فبعد يومين كلمنى سكرتيره تليفونياً وقال لى إن كتابك قد قرأه مستر جولانس بنفسه وقد كلفنى أن أقول لك انه عمل عجيب جداً « A most remarkable bit of work » ولكنه اعتذر عن نشره بعد يومين من ذلك . ولماذا ؟ لأنه خاف على مصالحه . وعندما طبعته على حسابى فى الاسكندرية وأرسلت له نسخة منه أرسل يقول لى أنه سيحتفظ بها كأثمن نفائسه .

هذا كله يا أبناء وطنى الاحباء دليل على ان الخوف هـــو أكبر خطيئة فى عصرنا الحالى لأن الشر أخذ يترعرع فى كل أنحاء المسكونة تحت إيعاز من هؤلاء الذين قال عنهم الرسول سيدنا يحيى « الذين من مجمع الشيطان من القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً بل يكذبون » (سفر يوحنا اللاهوتى اصحاح ٣ : ٩) وقد تنبأ عنهم انبياء إسرائيل فى اصحاحات عديدة من التوراة لأنه كما قيل يخرج من اسرائيل المسيح المنتدب والمسيح الكاذب . وهذا هو الصراع الذى سمح به الله سبحانه وتعالى بين الخير والشر حتى يتعلم الانسان انه بالحب وحده يمكنه ان يقتل قوة الشر ويخذل الشيطان . فان الله محبة والسيد المسيح عليه السلام هـــو رسول المحبة والسلام وقد قدم حياته فداء للانسانية كما قدم سيدنا ابراهيم عليه السلام خروفاً لفداء ابنه وهذا المثل كان رمزاً لما سيقدمه المدعو كلمة الله وروحه فى تقديم حياته ضحية للانسان .

وانك لتجد وصف هذه التضحية فى اصحاح ٥٢ : ١٣ من سفر اشعيا النبى وكل اصحاح ٥٣ .

ولذلك اعطى السلطان ان يملك على ملكوت اسرائيل ، أى ملكوت المؤمنين جميعهم وهذه الملكوت هى ملكوت الاسلام بمعناه الحقيقى . فان كتب الله جميعها

متفقه لو اردنا تفهمها على حقيقتها . فقد التبس أمرها بسبب بعض الكلمات التى وردت فيها . وإذا أردنا ان نأتى لكلمة سواء ستزول كل هذه الاختلافات وستتضافر جميعاً فى عروة وثقى وفى اخوة متينة وفى محبة ثابتة . وبذلك ننال رضى الله . وسيحفظنا سبحانه وتعالى « من ساعة التجربة العتيدة ان تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض » سفر رؤيا يوحنا اللاهــــوتى ٣ : ١٠ وقد قال السيد المسيح عليه السلام « اسهروا اذاً وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا اهلا للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان » .

« انجيل لوقا ٢١ : ٣٦ »

وانى اتقدم بالشكر للأستاذ نظمى بطرس لما قام به فى معاونتى فى تصحيح ترجمة هذا الكتاب . وايضا الأستاذ فكرى بطرس لمـا قام به من الاتصال بدور النشر وكثير من الخدمات التى تتعلق بهذا الكتاب .

وإنى اعتذر لقرائى الأفاضل على بعض الأخطاء فى الطباعة وكأنهم متخاصمين مع حرف اللام فى وسط الكلمات . ولكن الأهم من ذلك انهم اضافوا علامة الاستفهام فى بعض الفقرات الهامة جداً كأن فيها التباس وهذا ما اظنه من عمل الشيطان الذى يسعى؟ أن يشكك فى كل مايتعلق برسالة الله . والأهم انى كنت مشغوفة بأن يستعجل فى نشر هــــذا الكتاب لأهمية رسالته بالنسبة لحالة العالم المضطربة والشديدة الخطورة . والله ولى التوفيق ؟

استر فهمى ويصا

فهرست

رقم صفحة

٧

القلب الطاهر

« قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »

صدق الله العظيم

هذه الآية القرآنية تعبر عن حقيقة هامة ، لأنه من العجب أن تنشأ هذه الاختلافات القائلة بين اليهود والنصارى الذين يؤمنون بالكتاب بشكل تعصب هائل . وان أي دارس للتوراة بدون تحيز يجد أن تعاليم السيد المسيح كلها ترجع إلى العهد القديم أي التوراة ، وقد رفض الفريسيون المسيح لأنه أعطى تفاسير مخالفة لاعتقاداتهم في تفسير التوراة وهي تفسيرات مادية وزمنية . وهذه وتقصير المسيحيين دفعوا الجميع إلى الحيرة والتخبط .

والحيرة هي التي تعبر عن حالة العالم اليوم وان الحروب والانقسامات تسببت عن روح السعي للتسلط . والمعركة اليوم ليست إلا حب البعض لحكم العالم كله ، فان فكرة سلطة العالم نشأت أصلا في التوراة الذي أشار إلى قيام دولة عالمية يحكمها واحد من نسل داود ، وكانت هذه النبوة هي سبب التفاسير المختلفة التي وقعت بين السيد المسيح والفريسيين الذين يتخذون كلام الله بمعان مادية حرفية ، وقد

دعى السيد المسيح هذه الملكوت بملكوت السماء ، ورفع قيمتها ومعانيها إلى مرتبة روحية عالية . وللاسف فان العالم المسيحى أيضا وقع فى الخطأ فى تفسيره ، فقد فهم أن هذه الملكوت هى وعد الحياة بعد الموت فى السماء ولكنهم تناسوا أن السيد المسيح بصفته اسرائيلى تكلم عن ملكوت سماوية على الأرض ، كما تكلمت عنها الكتب السماوية المقدسة ، وقد بنى كل تعاليمه على آيات واردة فى التوراة .

فقد استهوتنى وأنا صغيرة فكرة مجىء السيد المسيح الثانى جسدياً ، فوجهت جهدى نحو دراسة نبوات العهد القديم ، لعلى أوفق فى حياتى لأن أشهد مجىء السيد المسيح الثانى ، وبعد بحث استمر نحو أربعين عاما ، انتهيت من دراستى إلى أن هذا المجىء إنما يعنى ناحية روحية ، أى بعث حياة أخرى جديدة ووعى روحى جديد ، قوامه المحبة والاخوة بين الناس جميعا .

* * *

وبعد .. فان ملكوت السموات ياسيدى فى أعماقنا ... !

والقيامة التى نتحدث عنها ليست قيامة جسد وعظام ... !

إن الانسانية جمعاء ، سيلم شملها وتلتئم جراحاتها فى يوم قريب .. وهى فى أطوارها المختلفة منذ قديم الزمان تمثل هرما ، وما أديان العالم المختلفة إلا زواياه الاربعة ، وستعلو هذه الزوايا يوما أثر يوم ، وهى فى علوها فترة بعد أخرى ،

تقترب من خاتمة المطاف .. من قمة الهرم وهذه القمة هى العالم الجديد .. وهو القيامة .. ملكوت السموات .. حيث المحبة والاخاء بين الناس جميعا ، وحيث يشرف على هذا العالم عرش واحد هو عرش الحب والاخوة ..!

أى عرش هذا ..؟ .

أنه العرش الذى يتمثل فى مبادىء الحب والاخوة والسلام .. مبادىء السيد المسيح .. المعلم الأول للبشرية ، الذى تحدثت عنه الكتب المقدسة وأشارت إلى سيادة تعاليمه كما تنبأت بغلبة هذه المبادىء على غيرها فى يوم آت لاريب فيه ! .

* * *

وقد عز على نفسى أن احتفظ بما انتهيت اليه من دراساتى الدينية من حقائق روحية بين جوانحى وخلجات قلبى ، فآليت أن أبعث بها إلى الغير فى مؤلف يتناول هذه الحقائق الروحية ، كما وردت فى كتب الله المقدسة ، مؤيدة باقتباسات منها ، وكلى أمل أن أوفق فى تحقيق الغاية التى أنشدها من وراء هذا الكتاب ، وهى توجيه الناس إلى وحدة مقدسة وأخوة صالحة تحت رعاية أبوية الله ..!

والله ولى التوفيق ؟

الاسكندرية فى ١٩٧٩/٨/١ — استر فهمى ويصا

القلب الطاهر

كما غرست كلمة الله فى السيدة العذراء فحملت طفلا ، كان دائماً مع الله لأن هو الطريق ، غرست هذه الكلمة أيضاً فى كل قلب طاهر ، فأثمرت له طريقا ممهدا بعيدا عن أسباب الخوف .. هو طريق الحق والحياة ..!

وقليلون هم الذين يفتحون قلوبهم لكلمة الله ، فيكسبون الطريق الممهد حيث لا أشواك تعوقهم عن الغاية المثلى والحياة الكريمة .

ولنرجع إلى الماضى البعيد .. ثم لننتقل إلى ماضينا القريب، فانا لن نشهد إلا صراعا طويلا بين الإنسان والحقائق السماوية الخافية عليه ..!

لقد انقضت أجيال وأجيال ، أعمل فيها العقل البشرى امكانياته وناضل فى جهد كبير فى سبيل الكشف عن الأسرار المحجوبة عنه ، وهو فى كل هذا يرجو أن يصل إلى معرفة نهاية الإنسان وما يخفيه القدر فى مستقبل الانسانية البعيد ..!

وكم تنهد القلب المجاهد فى خشوع متسائلا : يا اله الحكمة .. أعط عبدك وعيا حتى يجد ويفهم ويحيا ..؟!

وكم من مرة هتف القلب بهذه الاهازيج الروحية : أطلبوا تجدوا .. إقرعوا يفتح لكم ..؟!

أقول أنه خلال هذه السنين الطويلة كان العقل والقلب معـــا ، يبحثان عن المعرفة .. بحثا عنها فى كل ينابيع الله المقدسة ..

وقد أدركاها رويدا رويدا .. « أمر على أمر .. فرض على فرض » ..!

هنا قليل وهناك قليل   اشعيا ٢٨:٨-١٠

* * *

ولـكن .. قوى الشر سادت العـالم ؛ وطغت فافزعت الـكثيرين ؛ فنسوا ينابيع الله المقدسة » .

وتساءل كثيرون : كيف نستطيع أن نرى النور ..؟!

وكيف يمكننا أن نمسك بالحكمة والمعرفة ، وقوى الشر تفوق وتطغى ، فاننا نسير من فشل إلى فشل ، وإذا قبض لنا أن نرى بصيصا من النور ، وما تلبث الظلمات التى ينسجها الشر أن تعود لترديننا إلى مهاوى التهلكة ..؟!

وتطـــوف فى النفس صور من الماضى البعيد والقريب .. فهاهى الحروب متعاقبة .. دول قامت وأخرى دالت ، وعروش تنهض وغيرها تهوى .. والعالم يجرى فى حلقة مفرغة .. من شر إلى شر ومن سوء إلى أسوأ .. !

وبعد أن تطوف بالنفس هذه الصور القاتمة المريرة ، تعود إلى التساؤل مرة أخرى ، ويتردد فى خلجات القلب سؤال أو همسة حائرة تنشد جوابا .. كيف

يمكن سحق الأفعى التى خلبت عالمنا هذه المتاعب والنكبات ..! وكيف يبعث السلام من جديد على وجه الأرض ، وكيف تنهض الحياة فى جوهرها الحقيقى مرة أخرى بعد طول موتها ..!!

* * *

ولنقف لحظة .. فلا ندع هذه الأسئلة تتردد فى خفايا القـــلوب دون أن نشفى غليلها .

ان القلوب واجفة والنفوس مضطربة إذ تشهد صورا قاسية مريرة ، تتكرر جيلا بعد جيل .. وهاهى تتساءل ويتردد سؤالها حينا بعد حين .

هل أراد الله لها أن تبقى هكذا مزعزعة الفكر مبلبلة الوجدان ...

كلا .. كلا ..

ها هو صوت الرب يتردد عاليا ، فلتسمعه الآذان الغافلة إذا شاءت أن تصحو ولتمس به القلوب المضطربة إذا شاءت أن تستيقظ .

ولنصغ جميعا إلى صوت الله الهاتف : «لا بالقدرة ولا بالقوة .. بل بروحى قال رب الجنود» .

هذا هو الجواب ..! زكريا ٤ : ٦

وبهذا السبيل الذى رسمه الله ، تستطيع القلوب أن تعيش فى طمأنينة ، وتحيا

النفوس فى أمن وسلام !

ألا ترى ياسيدى أن الشر إذ يصرع الشر ، إنما ينبت شرا أخطر وأجل ، والمادة إذ تقتل المادة إنما ترسم لنا عالما أحلك وأضل .. !

فلنوجه آذاننا إلى صوت الله : « لا بالقدرة ولا بالقوة .. بل بروحى قال رب الجنود ».!

ولنفتح قلوبنا إلى كلمة الله .. إنها النور الذى لا تحده ظلمة ، والحياة التى لا يشوبها خوف ..!

* * *

أما وقد عرفت ياسيدى الجـــواب ، فمن حقى أن أسال : أين هؤلاء الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم فى سبيل كلمة الله .. فى سبيل الحق ..!؟

أين هؤلاء الذين يتردد فى آذانهم صوت الله فيصغون اليـه وتعمر قلوبهم بهذا الصوت الحبيب ..!؟

أين هؤلاء الذين يضحون بآبائهم وفلذات أكبادهم فى سبيل الحق ، إذا لزم الحال ، ولا يقفون فى طريق الواجب ..!؟

ليت هؤلاء وهؤلاء ، الذين يجبنون أمام الشر ، يواجهون هذه الحقائق ، فيعترفون باخطائهم ، فيتوجهوا إلى الله بقلب جديد ، تغمره كلمته الحبيبة ..!

وليخلعوا عن أنفسهم هذه العقد النفسية التي سيطرت عليهم ، إذ خيبة الأمل في نشدان النور والمعرفة تولد مرارة قاسية ، من مؤداها أن تنفث السموم في العقول ، وتسير بالنفس إلى أعماق الوحل الذي تغوص فيه !

. . . .

وبعد .. فلتجتمع صفوفنا حول كلمة الله .. حول الحب !

ان الله ياسيدى محبة !

فلتكن المحبة رائدنا نحن جميعا أبناء البشر .. وبالمحبة ننتصر على الفشل والخطيئة والآثام والمتاعب التي تلاحقنا في كل مكان !

وهؤلاء الذين اغتسلوا بالدم الكريم .. بهذه المحبة .. أنهم أطباء لهذا العالم يعالجون أبناءه بالروح القدس .. هؤلاء وهؤلاء سيجمعون العالم إلى كلمة واحدة .. إلى كلمة الله .. إلى المحبة إلى الوطن الواحد ..!

وسلام على هذا العالم يوم أن تعمر قلوب أبنائه بكلمة الله ، وسلام عليه يوم يتحد في محبة وأخوة .. وسلام عليه يوم يعيش في صفاء تحت راع واحد صالح .. ملك سماوى .. يدعو الناس جميعا إلى دين واحد ، هو دين الحب والاخاء في مدينة أورشليم الحبيبة ..!!

* * *

هل نستطيع أن نرث ملكوت الله !

ومتى يتم ذلك . . ؟

وهل ستضم ملكوت الله أبناء العالم جميعا ، أم سيستأثر بها اليهود أو النصارى أو المسلمين .. أو غيرهم وغيرهم ..!؟

أسئلة ترددت كثيرا منذ أجيال بعيدة ، وحاول البعض أن يجد لها جوابا ، فضرب فى مسالك الكتب المقدسة ، ينشد الرجاء ويبتغى الحلول ، ولكنه كان فى ضربه ماديا ، وفى بحثه أنانيا ، ولذلك جاء الجواب ملتويا ان لم يكن مجافيا للحق بعيدا عن الصواب ..!

* * *

ولنعد إلى تاريخ الانسانية من أعماقه ، نعالج التطور الذى لازمها ، ونستقصى فى الأحداث التى مرت بها مايعيننا فى نشدان نور الحقيقة .

فقد خلق الله آدم فى البدء على صورة منه ، ليزرع ويحصد ثمار البر والتقوى ولكنه ضل إذ استهوته أسباب الشر ، وأبى الله أن يدع أبناءه يضربون فى الأرض على غير هدى ؛ فبعث فيهم رسلا وأنبياء ؛ ورسم لهم فى شخص من دعاه ابنه الحبيب كلمة الله وروحه ، سبيل النور والمعرفة .

وفى خلال تلك الاحقاب الطويلة من التاريخ ؛ ومع تعاقب العصور والأجيال وقفت الكنيسة تقرع أجراسها ، تدعو إلى الخلاص والتفانى فى سبيل

الحق وأداء الواجب .. وحمل المشعل كثيرون من القديسين ، احتضنهم الله برعايته وأولاهم بعطفه ، فأثمر زرعهم ونضجت ثمارهم ، وهكذا خطا العالم خطوة أثر خطوة ، متقدما نحو هدف اسمى وغاية أجل ..!!

ان الله يرقب أبناءه فى هذا العالم ، ويبسط يده لكل على جهده فالأعواد المائلة الجافة لا تكسر بل تقوم ، وبصيص النور لا يطفأ بل يزيد مع الأيام اشتعالا وقد قال تعالى : « قصبة مردودة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء »

« اشعيا ٤٢ : ٣ »

هذا هو شأن الله مع أخياره من أبناء العالم ، ومن هذه الأعواد اليابسة وبصيص النور ، خطت البشرية فى تقدمها جيلا بعد جيل نحو الهدف المرموق !

وهكذا نرى ان الله لا يفرق بين دين ودين ، فابناء العالم سواء عنده ، متى سلكوا السبيل القويم وانتهجوا شريعته .. شريعة الحق والحب والسلام ! التى تجسدت فى السيد المسيح فصار هو الباب الوحيد الذى يدخل منه المؤمن إلى الجنة.

فالمسلم والمسيحى واليهودى .. كل هؤلاء سيصلون إلى الهدف المرتقب ، لو سلكوا جميعا طريق الرب ، وليس لواحد من هؤلاء أن يفاخر الآخر بالوصول إلى الغاية المنشودة إلا بقدر إيمانه بالله وشريعته الروحية التى روتها الكتب المقدسة جميعا ..

ويؤسفنى أن أردد هنا ، ان كثيرين من المسيحين قد جانبهم التوفيق حين

قالوا أنهم وحدهم هم المختارون ، وقد فاتهم أن السيد المسيح هو المحبة الكبرى .. المحبة التى تضم ابناء العالم جميعا فى وحدة مقدسة !

ولم يدفع السيد المسيح الثمن بدمه المقدس فداء لهؤلاء الذين يدينون بدينه وحدهم ، بل دفعه لخلاص البشرية جمعاء ، بلا تفريق بين دين وجنس ولون ..

وليس للمسلمين ان يستأثروا وحدهم بملكوت الله ، إذ فاتهم أن المسلم ليس من قال أنه مسلم ، بل هو من سلم الناس من لسانه ويده .

وليصغ المسلم إلى قوله تعالى : « .. وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ، تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن أجره عنـــد ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » صدق الله العظيم .

ثم هاهو القرآن الكريم يتحدث عن « ابراهيم » وينفى قولهم أنه كان يهوديا أو مسيحيا ، وقال كلمة الحق : إنه كان حنيفا مسلما !

الا نرى فى ذلك أن القرآن الكريم ، لايفرق بين مسلم ومسيحى ويهودى إلا بقدر الإيمان ، فمن كان مؤمنا بالله وانبيائه ورسله وكتبه المقدسة ، لايفرق بينهم ، فهؤلاء هم المسلمون ..

* * * *

.. وهكذا يا تلميذي، بصرف النظر عن أن تكون مسلماً أو مسيحياً أو يهوديا تستطيع أن ترث ملكوت الله، متى عرفت الطريق إليه، ومددت يدك إلى شريعته:

إن الطريق إلى ملكوت الله [illegible]

هو السبيل في ذلك إيماننا بالله وشريعته، [illegible]، وقد نشأنا عليها، فتتحد صفوفنا باتحاد قلوبنا!

[illegible]

ونعود جميعاً إلى وطننا المقدس .. في الطريق الذى سلكته الملائكة من قبلى

فاذا سلكت السبيل الذى رسمه، سترث ملكوت الله.
[illegible]
وستكون أحد أبناء هذا الوطن الكبير .. وطن الله القدوس!
[illegible]
وهذه هى الجنة !!

* * * *

فالجنة التي ينشدها المؤمنون بالله ، ليست ارضا لها حدودها وقيودها أو ليست مادة تسمى فوقها ، بل هي فضاء واسع .. الكون كله إذا شئت..

فالجنة فيك ياصديقي !

وقال السيد المسيح « ملكوت الله فى داخلكم » لوقا ١٧ : ٢١

أجـــل .. !!

أنها ليست فوقنا ولا تحتنا .. بل هي فى كياننا !

انها معنى طيب يسكر النفس ، فتصل بها إلى علو شاهق .. إلى قداسة الله وروحانيته !

فالجنة حالة نفسية روحية ، تعمر قلبك قدر ما يعمر به من ايمان !

وانت اذ تكافح فتنتصر ، واذ تنجح فلا يملكك الزهو ، بل تزيد تواضعا وايمانا . . واذ تقضى على الاثرة فى نفسك ، وتقتل الانانية فى محيط قلبك .. أنت حينئذ تشعر بفرحة ، ترهف نفسك باحاسيس روحانية طيبة ...

وواقع الأمر أنت فى جنة ؟!

فالجنة فى قلوبنا .. فى احاسيسنا عندما يغمرها الايمان وتفيض بالفضائل .

* * * *

وأنت قد تكون فى جنة ، تفوق الجنة التى يحس بها آخر ، لأنك أقوى إيماناً وأشد تمسكاً بالفضائل والمثل العليا .. »

وليس للمرء أن ينــال أكثر مما اكتسبه ، أو كما قال السيد المسيح ، فى بيت أبى منازل كثيرة « وقال السيد المسيح ، « ان كلا منا أعطاه الله وزنات » .

فمن شاء أن يزيد وزناته فليقطع الدرب إلى غايته ، وليشد سبيل المعرفة إلى نهايته . . !

٨ يوحنا ١٤ : ٢

** ** **

وأخال الآن كثيرين يتهامسون حول هذه الأفكار ، وقــد أثقلهم الرأى وأجهدهم البحث ...

هؤلاء أقول لهم ماقاله أيوب من قبل : « ان لكل شىء مكانا فى الأرض . . الفضة والذهب والحديد . . . « أما الحكمة فمن أين توجد .. وأين هو مكان الفهم » ؟ !

« أيوب ٢٨ : ١٢ »

« وقال للانسان هوذا مخافة الرب والحيدان عن الشر هو الفهم »

أيوب ٢٨ : ٢٨

ان الوصول إلى « المعرفة » يتطلب سعيا متواصلا فى طريق الرب وبقدر هذا السعى نشق الطريق إلى الهدف ؟ !

فلنطهر قلوبنا ، ونتجه إلى الله ، حتى نستطيع أن نرى النور . .

ويوم أن تتطهر القلوب ، وتتحرر من النقائص ، سنمسك بمفاتيح المعرفة ..

وطوبى لهؤلاء الذين يمسكون بهذه المفاتيح ، فقد احتضنهم الرب ، ونأى بهم عن أحداث الزمن !

** ** **

فلترفع رؤوسنا دائماً إلى السماء ، نسأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل حتى نسير جميعا فى صفوف واحدة متراصة .. صفوف سماوية روحية !

وهكذا نكتب لأنفسنا الفداء بالدم الكريم الذى سفكه السيد المسيح لخلاص العالم ! هذه التضحية الكبرى التى تفنى بنفسها ، بل بذلت دمها لتجذب الإنسانية إلى مبادئها السامية . .

** ** **

✡ صهيون ✡

صهيـــون . . .

ايه ياصهيون . . . يامدينة الله

صهيون .. ايها المكان الحبيب، الذى يلتقى فيه الاخيار، ويجتمع فيه القديسون!

صهيون .. أيها الوطن العزيز ، أرض الميعاد ، حيث الحب والسلام ..

ايه ياصهيون !

هل أنت رقعة من الأرض ، تحدك الأسوار . . ؟ ! وهل أنت موطن فئة من الناس فلا تفسحين صدرك للذين بهرتهم أضواؤك الروحية ، ونشدوا فيك وطنا صالحا أبديا ؟ !

أم أنك أكثر من كل هذا .. وطن الجميع ، وبلاد النور المنتظر المنشود .. تفتحين أبوابك لكل من يؤمن بشريعة الله .. شريعة الحب والاخاء والسلام !

ايه ياصهيون ! مدينتنا الحبيبة .. آمالنا فى الحيـــاة القريبة ، حيث السلام الابدى الذى لاتعكره أوضار الانقسامات ، وحيث الحب الروحى الذى لاتدنسه شوائب الحقد والبغضاء ..

لقد أخطأ هؤلاء الذين انتموا إلى اسمك ، فحسبوا أن « صهيون » وطنهم الفريد . فلا يدخل بابه غيرهم ، ولا يفسح صدره لدونهم .. !

لقد أساءوا الفهم . وجرفتهم تيارات المادية إلى هذه التمويجات والتفسيرات الخاطئة التي أشاعت الفرقة في الصفوف ، والخلف بين أبناء عالم واحد .

لقد حسب هــؤلاء الذين يستظلون باسمك ، أنك وطن محدود أو مكان مادي . . . وفاتهم أنك أرض الميعاد .. وطن السلام والراحة .. ليس لأحد أن يستأثر باسمك فأنت للجميع .. أنت حبيبة أبناء العالم الذين يؤمنون بالمعاني الروحية في الكتب المقدسة . . أنت التي ترنو إليك أبصار القديسين والودعاء ، وتهفو إلى كعبتك نفوس الفرحين بالرب ، العاملين في مسالكه !

لست ياصهيون . . وطن الصهيونيين . . بل أنت وطن المسلمين والمسيحيين واليهود معاً . . أنت وطن هؤلاء وهؤلاء إذا استظلوا بشريعــة الله ، لأنك مدينة الله !

وليصغ الذين يكفرون بهذا الرأي إلى صوت الله على لسان حزقيال إذ يخاطب اسرائيل : « وأعزل منكم المتمردين والعصاة علىَّ .. أخرجهم من أرض غربتهم ، ولا يدخلون أرض أسرائيل فتعلمون أني أنا الرب » « حزقيال ٢٠ : ٣٨ » .

أجل . . !

ليس للمتمردين على شريعة الله مكان فى مدينته ، ســـواء كانوا يهودا أو نصارى أو مسلمين ! ورجوع البعض إلى وطن جغرافى ليس هـــو المقصود بأرض الميعاد .

بل سيدخلها المؤمنون وحدهم ، فلن يبصر بابها إلا من شاعت فى قلبه أنوار الله المقدسة !

** ** **

يخطىء الاسرائيليون إذ يدعون إلى « صهيون » وطنا لهم ، ومبنى هذا الخطأ التفسير المادى الذى تنهض عليه آراؤهم ...

وحسب هؤلاء أن يرجعوا إلى المعنى الروحى لكلمة « اسرائيل » فهى تعنى امير الله ، أو بمعنى أكثر تبسطا ويسرا ، الابن المقدس لله !

فهى اذن وطن أبناء الله جميعا .. وطن كل من يؤثر الروح على المادة ... ويؤمن بالأخوة دون الفردية ، وتشيع فى نفسه مبادىء التعاون والمحبة دون الأثرة والانانية والبغضاء ... !

وقد دعا الله سيدنا يعقوب بهذه الكلمة الطيبة ، عندما صارع قوى الشر ، وقاوم الباطل ، فاستأثر الروح على المادة ، واصطفى لنفسه طريق الحب والحق والسلام .

ووهب الملك فى نسله ، ليتغلب من دعى ابن الله على العالم ، ويربط الانسانية فى وحدة مقدسة ، فيستظل الجميع تحت لواء اسرائيل .. أى تحت لواء الله .. !

** ** **

صهيون اذن ياسيدى وطن الجميع . . وطنى ووطنك ووطن كل من يؤمن بالله وكتبه المقدسة . .

وهى وطن لا تنظمه شرائع أرضية ، ولا يحكمه قادة من رجال السياسة ، بل ستكون شريعة الله هى قانونه ، وقديسوه والمؤمنون بطريقـــه هم رعاته وساكنوه !

فلعل اسرائيل . . ولعل اليهود فى بلاد العالم قاطبة يؤمنون بهـذه الحقيقة التى نادى بها التوراة ، قبل أن ينادى بها الانجيل والقرآن ..

وليتهم يرجعون عن تفسيراتهم المادية الخاطئة ، ويدركون المعانى الصحيحة لكلمة « اسرائيل » فيفهمون أن « صهيون » هى وطن الجميع . .

ليت اليهود ـ وهم فئة ممتـــازة الفكر ـ يؤمنون « بصهيون » كما آمن بها الرسل من قبل ، حتى يعدوا مع المسلمين والمسيحيين « صهيون » مدينة الله الحبيبة، وطنا مقدسا يرعى أبناء الله ويشد من اخوتهم فى عروة وثقى فلا حرب وانقسام بل حب ووحدة وصفاء .. !

** ** **

ان تبعة هذه التفرقة وما ترتب عليها من انقسامات ، وهى ترجع إلى أجيال سحيقة وقع على عاتق الفريسيين قديما .. والصهيونيين حديثا ، الذين يفسرون المعانى تفسيرا يختلف والتفسير الروحى السليم .

وعلى هؤلاء المارقين بهذه التعاليم الروحية ، الكافرين بتفسيراتها الصحيحة .. على هؤلاء أن يدعوا إلى الوحدة .. إلى المحبة التى يجب أن تسود أبناء العالم جميعا ، حتى يستظلوا بشريعة الله .. ويستحقوا أن يرثوا الحياة فى وطنه ومدينته المقدسة صهيون الحبيبة ... !

فليتسابق كل منا إلى هذه الوحدة المقدسة ، ولنتقدم بنفوس طاهرة وقلوب مخلصة فلن تستقيم وحدة لا يربطها حب وترعاها مودة !

وفى اعتقادى أن السبيل إلى هذه الوحدة المقدسة ممهد بل معد ، فالحب طبيعة

فى الانسان ، وكل من تختلج أحاسيس قلبه بهذه العاطفة ، يجد لها صدى فى نفوس الغير وتجاوبا معه . . وهكذا بالحب تتصل القلوب فى نشوة وتمتزج النفوس فى اخلاص ، فتنشد لحنا حبيبا واحدا لا نشوز فيه !

فلتمد يدك إلى يدى ، تظللنا المحبة منزهين نفوسنا من الأنانية والاثرة . . . ولنترنم دائما باغاريد روحية لتصفو قلوبنا وتسمو إلى أفق أعلى .. إلى القداسة.. إلى وطن الله الحبيب . .

وليعد كل منا مكانه فى هذا الوطن الذى « ترنمت كواكب الصبح فيه معا وهتف جميع بنى الله » ايوب ٣٨ : ٧ » .

أما هذا التفكير المادى الذى يغلب على العقل البشرى الآن .. فانه سينصهر يوما إلى روحانيات سماوية ، وسيكون لهذا التحول صداه فى التفسيرات المادية للكتب المقدسة ، فيدركها الناس بمعالمها الروحية السليمة . . .

« ويكون إذ تكثرون وتثمرون فى الأرض فى تلك الأيام يقول الرب أنهم لا يقولون بعد « تابوت [1] عهد الرب » ولا يخطر على بال : ولا يذكرونه ولا

---

(١) اقرأ خروج ٢٥ - ١٠ : ٢٣

يتعهدونه ولا يصنع بعد . فى ذلك الزمان يسمون اورشليم كرسى الرب ويجتمع اليها كل الأمم إلى اسم الرب إلى أورشليم ولا يذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير »

« أرميا ٣ : ١٦ — ١٧ »

** ** **

اورشـــليم ... !

أورشليم .. يامدينة السلام !

ما أنت .. وقد تحدثت عنك الكتب المقدسة وهتفت باسمك .. هل أنت وطن قومى لفريق دون فريق ، وهل تستأثر بك فئة من الناس دون الآخرين ؟

أم أنت عالم روحى علوى ، يدركه الروحانيون الحافظون شريعة الله .. عالم قدسى رسمه الله واعده لأبنائه جميعا بلا تفريق أو تمييز ، يجمعهم الوحدة فى الله ، والأخوة فى قداسته .. ؟

سؤال تردد كثيرا .. وقد حاول نفر من الداعـــين إلى التعصب الأحمق الممقوت إلى القول بماديتك ، وطغت عليهم أسباب دنيوية جعلتهم يدعون إليك وطنا قوميا لهم ، وأدركوا وارتكبوا فى سبيل ذلك الآثام ، فحاربوا وخادعوا ليقيموا لأنفسهم هذا الوطن .. أرض الميعاد !

** ** **

ايه يا أورشليم .. ؟ !

كم من الجرائم ارتكبت باسمك .. يامدينة السلام ؟ !

لقد أساءوا فهم معانيك الروحية .. وأدركوا خطأ أنك وطن لفريق دون فريق .. ونسوا أنك مدينة السلام .. مدينة الجميع لها فيها نصيب !

وهل يجوز يا أورشليم الحبيبة ، أن ينهض بناؤك على الدم والخداع .. ؟
وهل يجوز أن ترسى احجارك على أسس من الخطيئة .. ؟

وهل يستقيم بناء أورشليم .. مدينة السلام .. على انقاض أهلها وساكنيها منذ آلاف السنين ، فتدمر بيوتهم وتحتل أرضهم، وتضمهم صحراء جرداء يعيشون فيها على الصدقة والاحسان ، ليقوم مكانهم فريق آخر غزا بلادهم بالدم والخداع والخيانة والخطيئة .. ؟ !

لست أنت هكذا يا أورشليم ..

وعلى هؤلاء الذين غشت أبصارهم المادة ، فخلعوا عليك وصفا ماديا .. على هؤلاء أن يدركوا أن المعانى الواردة فى الكتب السماوية المقدسة يجب أن تنهض على مقاييس روحية ، ومعايير سماوية ، وهم لو أدركوا ذلك ، لعرفوا بحق أن أورشليم حالة نفسية روحية تقوم على القداسة ... !

إن أورشليم ياسيدى هى مدينة السلام ، ولن تضم إلا من تطهرت قلوبهم من الاحقاد وصفت نفوسهم من أسباب الشر ..

ألم يقل الله لقوم اسرائيل أنه سينبـــذهم ويلعنهم إذا نـكثوا بعهـده ، ووعدهم بالحرية والخلاص لو سلـكوا طريق البر والقـداسة الذى رسمــه الانبياء لهم ..

ليت بنى اسرائيل يفهمون هذا .. وليتهم يرجعون إلى التفسير الصحيح للكتب المقدسة ، فحينئذ يعودون إلى الأرض المقدسة [illegible] فيسكب الله عليهم فيضا من رعايته [illegible] وتحقق آمالهم إلى [illegible] أناشيد روحية أعدها الله لبنيه الصالحين فى أرضه المقدسة .. الأرض الروحية [illegible] المادية أو الزمنية !

[illegible] ليست أرضا مادية [illegible] بل هى [illegible] تفوح [illegible] من القداسة والطهارة .

هى وطن الجميع ... ومن حق أبناء الله أن يطيبوا بشذاها ، وليست لأبناء اسرائيل يستأثرون بها .

ان اسرائيل ملح الأرض ، وماقيمته إذا فقد ملوحته ، والملح لايصلح إذا

أو صدت دونه الأبواب ، وحجبت عنه نوافـــذ العالم ، ولذا يجب الا يستأثر بمكان ، بل ينثر فى كل منحنى .. وهنا هناك !

** ** **

ويخطىء أيضا الذين يحسبون أن أورشليم الجديدة سيدركونها فى عالم ما بعد الحياة .. فقد أعد الله لمختاريه وطنا روحيا مقدسا على الأرض نفسها ... فى أورشليم الحبيبة !

ذلك أن أسس أورشليم إثنى عشر كما جاء فى « الانجيل » وهى تحمل أسماء الحواريين، ولها اثنى عشر بابا تحمل أيضا أسماء الاسباط الاثنى عشر أبناء يعقوب الذين إستجابوا لنداء الله ...

وهذا يعنى أن « أورشليم » قد أسست على تعاليم « اسرائيل » الذى اصطفاه الله ، ولا يستوطنها إلا من انتسب إلى « اسرائيل » الحقيقى الروحى لا أسرائيل المادى المزيف ...

ان التاج واحد والملك واحد وقد دعاه الكتاب المقدس « داود » الابن المقدس الذى دفع حياته المقدسة ثمنا للتاج .. !

ملك روحى لا يعرف المداورة والمنازعة والتطاحن .. دعا الجميع إلى الحب والسلام !

وهكذا تنهض أورشليم .. مدينة الله على الأرض .

* * *

وإذا فطن الناس إلى هذه الحقائق الروحية ، لا تحـــدت الأيدى وارتبطت النفوس، وسير العالم كله صفا واحدا .. لا شرق ولا غرب ولا تطاحن دفين .. بين ديمقراطية وشيوعية .. نواجه الله جميعا فى قداسة ومحبـة ، ونبنى بيوتا فى وطننا . . وطن القداسة !

وحينئذ يعود اسرائيل إلى أخيه الانسان .. اسرائيل الروحى إلى أخيـــه الروحى !

إن نهر صهيون يجرى ليغتسل خطايانا .. فهلموا يا اصدقائى ندرك تعاليم الله الروحية بمعناها الروحى السليم .. ولنعد انفسنا فى المكان الذى أراده الله لنا جميعا .. فى وطن القداسة التى تربط بين أبناء العالم بالمحبة والاخلاص ، فقد أعد الله لنا أرضا خلقها جنة لا خداع فيها ولا نفاق ...

وكما جاء فى الزابور ١١٥ : ١٦ « ان السموات سموات للرب » أما الارض فاعطاها لبنى آدم » وفى الجامعة ١ : ٤ « دور يمضى ودور يجىء والأرض قائمة إلى الأبد » وآيات كثيرة تؤيد هذه النظرية .

فلنحقق يا أصدقائى مواعيد السماء ، ولنرجع إلى الله وشريعته ؛ فنسير فى الطريق الذى سلكه من قبل القديسون الأبرياء .

ايفانستون

حيث عقد مؤتمر الكنائس

فى أغسطس سنة ١٩٥٤ عقد مؤتمر ايفانستون بأمريكا ، وقد التقيت فيه بكثيرين من مندوبى الهيئات والمنظمات التى وفدت من شتى أنحاء العالم ، لترسم للانسانية سبيلا للوحدة والسلام !

ولا يخالجنى شك فى أن المشتركين فى هذا المؤتمر ، وكلهم من صفوة الناس ، قد دفعتهم الغيرة الروحية على البحث والدراسة ، فى سبيل الهدف الذى سعى إليه المؤتمر .

سمعت خطبا روحية ، ودارت مناقشات وتداولت أبحاث عميقة .. وقصارى القول ، كان المؤتمر بحق ندوة روحية ، قطعت شوطا بعيدا فى سبيل الغاية المرموقة .

وانتهينا من البحث والدراسة إلى حلول موفقة ونتائج مرضية ، تناولت عديداً من المسائل المختلف عليها .

ولكننا وقفنا عند المسائل الكهنوتية .

ذلك أن بعضاً من المشتركين فى المؤتمر ، رأوا أنه ليس ميسوراً لأبناء هذا العالم أن يعالجوا الأوضاع القائمة فيه أو يصلحوا من أحواله المضطربة ، وأن العالم سيبقى على حالته إلى أن يأتى السيد المسيح ، ليتولى الاصلاح ويرشد إلى الهدف .

لننتظر اذن إلى أن يأتى المخلص ، عندما يظهر فى السحاب ويختطف االمؤمنين وتنزل لعنات الله ـ كما جاء فى سفر الرؤيا ـ على الباقين من الناس الضاربين فى الأرض .

وقد حاول البعض وجاهد كل الجهد ، أن يقنع المشتركين فى المؤتمر ، أن السيد المسيح قد أتى إلى العالم ، وارشدنا إلى طريق الخير والحب والسلام ، ومكننا من الادوات التى نقضى بها على الشر والخطيئة .

لقد رسم السيد المسيح السبيل لنا ، وعلينا أن نسلك هذا السبيل الذى رسمه ليخلص العالم . . !

وإذا لم تضرب بأرجلنا فى هذا السبيل ، ونعمل بأيدينا هذه الأدوات التى أعطاها لنا السيد المسيح ، سيستفحل الشر ، ويندلع الشرر ، لأننا بذلك نعطى لقوى الخطيئة مكاناً فسيحاً تترعرع فيه يوماً بعد آخر ، لاسيما والسبيل أمامها خال لاتعتوره مقاومة المؤمنين وكفاح الصابرين . . .

* * *

ويبدو لى أن هذا الخلاف فى الرأى، قد جاء وليد الأمثال والتشبيهات العديدة التى حدثنا بها الله فى كتابه المقدس ، فاختلط الأمر على كثيرين .

ولذلك أرى أنه يحسن لحسم هذا الخلاف ، أن نعود إلى تفسير هذه الأمثال فنربط بينها ، حتى يستقيم المعنى وتتضح الفكرة ، فاذا اكتملت، غدا الأمر واضحا لكل ذى عينين ... !

فهلموا نفحص هذه الجزئيات لتكتمل الصورة أمامنا .. !

غير أنه ونحن فى سبيل استيضاح الفكرة ! يخطر على الذهن سؤال وهو هل كتب لهذا العالم الفناء بعد حين ؟

يرى كثيرون أن عالمنا سيزول يوما ، ويبنون نظريتهم هذه على آية وردت فى الكتاب ، ولكن هناك آيات أخرى تناقضها :

فقد جاء فى الزابور ٩٦ : ١ « قولوا بين الأمم الرب قد ملك . أيضا تثبت المسكونة فلا تتزعزع » .

وجاء فيه أيضاً متحدثا عن جبل صهيون « وبنى مثل مرتفعات مقدسه ، الارض التى أسسها إلى الأبد » .

الا نرى أن هذا يعنى أن عالمنا خالد ، أرضنا باقية ، والمسكونة ثابتة لا تتزعزع فقد أسسها الله كى تبقى إلى الأبد ؟ ! .

ثم ماذا بعد أن يختطف السيد المسيح المؤمنين فى السحاب عند مجيئه .. ومن هم الذين يرعون الخير والحب بعدهم ... ومن هم الذين يكافحـــون قوى الشر والخطيئة بعد أن تخلو الأرض التى أسسها إلى الأبد من المؤمنين الصادقين ؟ !!

من هم الذين يحملون شعلة النور والهداية ؟

من هم الذين يرسمون سبيل الخير والمعرفة ، ويقودون إلى طريق الرب ؟

لقد وضع السيـد المسيح لنا انجيلا فى الحيـاة ... ورسم لنا دستوراً يهدى وينير ...

وعلى ضوء المعانى الروحية للانجيل يجب أن نسير ، وفى هـدى مبادىء الله وشريعته التى تدعو إلى الحب والسلام يجب ان نخطو ..

ان السيد المسيح حى فينا .. !

ومجيئه روحى لاجسدى .. !

وما هذه الغيوم والسحب التى تحدث عنها الـكتاب المقدس ، والتى سيشرق

منهاالسيد المسيح مرة أخرى .. ماهى الا غيوم الظلام الذى يعيش فيه العالم اليوم .. هى هذه الحروب والاضطرابات التى تكتنف حياتنا !

وسيظل العالم ممتحنا بهذه الغيوم والسحب ، التى ستتكاثر وتتفاقم ، طالما هو غارق فى هذه التيارات المادية التى تسوقه فى عنف إلى أعماق الوحل .. .

سيظل العالم فى هذا الوضع المرير إلى أن يجىء السيد المسيح ... أعنى إلى أن تعود الينا تعاليمه الروحية ، ونرجع جميعا إلى شريعة الله .. شريعـــة الحب والأخوة والسلام ... !

ألم يحذر بولس الرسول أهل أفسس قائلا : «اثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستمداد انجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله » . « أفسس ٦ : ١٤ — ١٧ » .

* * *

وهكذا ياصديقى نستطيع بحق أن نكسر شوكة الشر ...

بكلمة الله .. بشريعته التى تدعو الى الحب والاخاء والسلام ، فنستطيع ان نصل الى عالمنا الروحى الذى نسعى اليه ونرقبه .

فلنقبل على شريعة الله ، وقد دفع السيد المسيح ثمن وثيقة الفداء لنا ، حتى ندرأ عن نفوسنا هذه الغيوم المظلمة والسحب القائمة .. ؟

يومئذ سننشد نحن أبناء العالم جميعا بلا تفريق بين دين وجنس ولون نشيد الانشاد .. فى لحن واحد ونغمة لا نشوز فيها ... !

ستغنى معا أغنية الحب الآلهى ...

حب لملك الملوك .. وحب لاخوتنا فى الإنسانية من كل بلد ومن كل لون ومن كل دين .. !

ويومئذ سنكون فى الجنة .. الجنة التى هى فى نفوسنا وفى كيساننا .. فى أرض الله المقدسة ، حيث الحب والسلام .. . فى أورشليم التى تربطنا جميعــا وترجعنا إلى صورة الله الحبيبة التى نشأنا عليها ... ؟ !

الاختطاف ... !

كثيرون يعتقدون أن الاختطاف يعنى قدوم السيد المسيح جسديا مرة أخرى، حيث تجوز طلعته بين السحب والغيوم، ليمسك بأتباعه من المؤمنين ويصحبهم الى عالم جديد .

وقصد فريق كبير من المؤمنين بهذا الرأى « أورشليم » المدينة المقدسة على جبل الزيتون فى انتظار هذا اليوم المرتقب ، حتى يشهدوا السيد المسيح قادما فى السحاب . !

وقد فات هؤلاء أن مجىء السيد المسيح إنما يعنى عودا روحيا ،أو بمعنى آخر سيادة مبادئه وتعاليمه على وجه الأرض . . وسيكون مجيئه كالبرق الذى ينبلج من المشـــارق ويضىء فى المغارب ، عندما تعلو شريعة الله .. شريعة الحب والسلام . . . !

ألم ينبه السيد المسيح العالم كله عن انتظار مسيح آخر فى المشارق أو المغارب فى الصحراء أو فى المخادع .. فليس مجيئه محصورا فى مكان أو محدودا بزمان ..!

* * *

لقد حذرنا المعلم الأول السيد المسيح ونهـــانا عن الآراء التى تنهض على

تفسيرات مادية ، فلنتجه بعقولنا الى المجال الروحى حتى نستطيع أن ندرك هذه القيم الروحية ، وإلا فاننا نسير فى أحضان المسحاء الكذبة الخادعين !

وخشى السيد المسيح على الانسانية أن تتردى فى الخديعة، فكفل لها النصر القريب عن طريق المؤمنين المختارين الذين يفنون أنفسهم فى التعبد والدراسة والتأمل . . هؤلاء الأخيار يبصرون وقلوبهم منعمة بكلمة الله .. نورا لا يضل وشعاعا روحيا يهدى وينير . .

وإن كان المؤمنون أقلية إلا أن الغلبة لهم...

اصغ الى السيد المسيح إذ يقول : ان اثنين سيكونان فى الحقل فيؤخذ أحدهما ويبقى الآخر.. واثنتين ستكونان عند الرحى ، فتؤخذ إحداهما وتبقى الاخرى « انجيل متى ٢٤ : ٤٠ - ٤١ »

وسئل السيد المسيح فى ذلك : الى أين ياسيد ؟

فقال حيث تكون الجثة هناك يجتمع النسور . . . »

أجل . . . .

فلن يصيب الجثة - وهى الغنيمة - إلا المنتصر . . !

فاذا سعينا كل السعى الى الله ، وخطونا فى سبيل ذلك خطوات ثابتة فى ايمان ويقين فاننا سننتصر . . وسندرك الله . . !

وحينئذ سنختطف فى معرفته !

أما هؤلاء الذين لا يختطفون ، فهم الذين آمنوا وركنوا الى الايمان بالاسم ، دون أن يسعوا الى الله بأن يسلكوا سبيله :

وهؤلاء شأنهم شأن العذارى الجاهلات اللائى تحدث عنهن السيد المسيح : .

لقد كن ينتظرن العريس ، وفاتهن أن يضعن الزيت فى قنانيهن ، فطـــال انتظارهن دون أن يجتمعن بالعريس : .

غير أن الحكيمات منهن ، أوقدن مشاعلهن وملأن قناءهن بالزيت منتظرات فى يقظة قدومه ، فأضاءت لهن هذه المشاعل السبيل اليه : :

فليكن إذن شأننا شأن العذارى الحكيمات ، ولنملأ قلوبنا بزيت الله : . كلمته المقدسة حتى تفيض بالمحبة ونفعم بالرجاء : . فنلتقى بالعريس !

نلتقى بالطهارة والقداسة ..

نلتقى بالحب والاخاء والسلام ..

نلتقى بالله .. !

* * *

فلنقرع ياصديقى الباب ليفتح لنا ..

ولنملأ قلوبنا بكلمة الله المقدسة ، التى تؤهلنا أن نقف أمام هذه الويلات والمتاعب التى تكتنف عالمنا ...

وسنقف فى شجاعة وقوة إذ مادامت قلوبنا مفعمة بالمحبة ، سنقف الى جانب الحق ، والحق لا يخشى قوى الشر ، فقوته أعلى وأسمى .. !

سنقف فى حزم وعزم ؛ لأن كلمة الله تغمر نفوسنا ، وبهذه الكلمة نستطيع أن نواجه العدو .. وتتغلب على الشر ،فالشيطان نفسه يميز بين الحق والباطل والخير والشر ، فاذا أدرك أن روح الخير سائدة فينا ، وقوى الحق هى الغالبة فانه سيركض على قدميه ، هاربا ، اذ لن يجد لنفسه مجالا يرتع فيه.

ويومئذ سيتحرر العالم من العبودية ...

* * *

أقول هذا وقد منحنى الله ثقة وإيمانا بما أقول ، وبعد تجربة طويله طوت كثيرا من الأحاسيس النفسيه ...

اذ عندما كنت طفلة صغيرة ، كنت أحب دائما أن أنشد أغنية تغمرنى سرورا

كانت هذه الأغنية تتحدث عن السماء عندما أرى الله وجها لوجه ؛ و كنت أناجى نفسى بنعمة الخلاص التى كرمنى بها الله حتى سلكت فى سبيله ... وكم كنت ـ ـ وأنا صغيرة ـ أتوق الى رؤية وجه ربى الكريم الذى أحببته : !

لم أكن أدرك إذ ذاك أن الله لايرى ، وأن رؤيته لاتقاس بمقاييس أرضية زمنية . .. . لم أدرك كل هذا إلا بعد دراسات طويلة عميقة استغرقت منى سنين عديدة قضيتها فى الصلاة والتعبد والتقرب اليه . .

وكم من مرة ناجيت الله فى صلاتى ان يهدينى المعرفة ويهبنى الحكمة وما ألبث ـ عقب صلواتى ـ ان اجد المشاكل والمعانى الغامضة فى كتبه المقدسة تفسر وتحل رويداً رويداً ! حتى وفقنى الله الى معرفة كثير من الأسرار الغامضة والحقائق الروحية التى اختلط أمرها على كثيرين .. :

وهكذا نستطيع ياصديقى أن تستبين النواحى الروحية ، كلما اقتربت من الله ، وكلما قضيت معه حياتك فى صلاة وتعبد .. ستفتح لك وقتئذ حياة جديدة مزدهرة بالحكمة لم نكن ندركها من قبل .. !

ولا أقول هذا القول جزافا ؛ فقصص الأنبياء تؤكد هذا .. .

ألم يدخل اليأس قلب أيوب من قبل اذ مرت به تجارب مريرة قاسية ، ثم

أرهفت أذناه الى صوت الله ، فعادت الطمأنينة الى قلبه منذ أن خطا فى دروب الرب ينشد الحكمة ويبتغى الرجاء ...

ألم يردد أيوب فى مرارة ويأس « أليست أيامى قليلة : اترك كف عنى فانبلج قليلا قبل أن أذهب ولا أعود الى أرض ظلمة وظل الموت . أرض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب واشراقها كالدجى » « ايوب ١٠ : ٢٠ - ٢٢ »

ثم بدأ أيوب يصحو ... وبعد محاوراته مع رفاقه رويداً تكشف له ما غمض عليه من المعانى الروحية ... !

بدأ يرى بصيصا من نور الحقيقة .. نور الله !

وهكذا يعود إليه الايمان شيئا فشيئا فيقول : « أما أنا فقد علمت أن ولى حى والآخر على الأرض يقوم ، وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله الذى أراه أنا لنفسى وعينى تنظران وليس آخر . إلى ذلك تتوق كليتاى فى جوفى » « ايوب ١٩ : ٢٥ - ٢٧ » .

ثم يستمر أيوب فى محاوراته مع رفاقه إلى ان يخاطبه الله ، ويفتح أمامه أبواب طريقه ، فيدرك كثيرا من الاسرار الروحية ويقول فى تواضع : « اسمع الآن وانا اتكلم .. أسألك فتعلمنى بسمع الاذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى . لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد » (أيوب ٤٢ : ٤ - ٦) .

وهكذا استطاع أيوب أن يرى الله بعد ان وطد العزم على رؤيته بالصلاة والتعبد والتسليم اليه !

وقد رآه فى فهم اسراره المقدسة .. فى أنه سيد الكون المتسلط على كل المسكونة فليست الأرض وحدها بل الكون بأسره خاضع لسلطانه وسيادته .. !

* * *

وسترى الله ياصديقى بايمانك به .. عندما ترتفع بنفسك عن ماديات الحياة وتسمو بها عن متاعب الدنيـــا .. عندما تقضى على الانانية وتنفر من الحقد والضغينة .. عندما تحب وتصفح .. عندما تدعو إلى السلام والاخاء .. عندما تسلم نفسك كلها اليه ..

حينئذ ستعلو روحك إلى الله ، فتستحق نعمته .. !

وهذا هو سر « الولادة الجديدة » أو الحياة الأخرى التى نرجوها .. حياة الوحدة المقدسة !

* * *

عندما تؤمنون بكل هذا يا اصدقائى ، ستتحق جموعكم « صهيون » الأرض المقدسة .. وندخل هيكل الله فى قدس الاقداس ، بعد أن مزقت ستاره عندما اجتازها الابن الصالح ، وافتدانا بدمه الكريم ليعطى خلاصاً للبشرية جمعاء .. !

وانى على يقين ، ان هذا اليوم آت لاريب فيه . . وستدرك البشرية يومئذ أنها كانت فى ماضيها تعيش فى غياهب الجهل وادران الظلمة !

وستنشد الجموع المؤمنة بالله ، اغنية الخلاص فى صوت واحد ولحن واحد، فلا فرقة ولا انقسام ، ولا خلف ولا تنافر ، بل وحدة واخوة تحيا فى الله !

وستعلو اهازيج أغنية الخلاص فوق روابى صهيون وترجع فى صداها معانى الحب والسلام !

الحشــــر

يقولون ويرددون كثيرا أن يوم الحشر قريب ، وهم فى ذلك يعتقدون أن هناك يوما سيجىء بعد الموت «يوم القيامة» يوم البعث !

فما هو هذا اليوم .. ؟

ومتى سيجىء .. ؟

واين .. ؟ !

ترددت هذه الاسئلة فى ذهنى ، خلال دراساتى الدينية ، وانتهيت من هذه الدراسة إلى أن العقيدة التى سيطرت على الاذهان ، والقائمة على أن يوم الحشر انما هو يوم تنبعث فيه حياة أخرى تقوم على انقاض الحياة الأرضية التى يعيشها الانسان ، انما هى عقيدة تجانب ما تواترت عليه الآيات المقدسة ..

فقد جاء فى سفر الرؤيا « ثم رأيت ملاكا آخر طائرا فى وسط السماء ومعه بشارة ابدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم خافوا الله واعطوه مجدا لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه » (رؤيا ١٤ : ٦ و ٧) .

ألا ترى فيما جاء بسفر الرؤيا مايشير إلا أن الله سيقضى بين عباده كل بحسب

عمله وكل بقدر ما سعى فى هذه الحياة الدنيا . . .

وان يوم الحشر ، أو يوم القيامة ، قائم فى حياتنا ، وسينبثق منها يوما ما . .

فان قوى الخير والشر تضطرم فى النفس الانسانية ، وبقدر ما تسمو هذه النفس فتتصل بالله ، تتوافر لديها الامكانيات التى تستطيع بها أن تواجه الشيطان ، وتقضى على نوازع الشر . .

ويبدو لى أن هذه المعركه ـ معركة الخير والشر قامت أول ما قامت فى العالم الروحى وقد يخال لى أن حوارا دار بينها قوامه تساؤلها : اين الانسان منا . . هل عنصر الشر يغلبه أم ان عنصر الخير يسوده . . ؟ !

وزعمت روح الشر ان الانسان بطبيعته شرير انانى ، يسعى إلى المادة والكبرياء والسيطرة والاستغلال . الخ النقائص .

غير أن روح الخير ابت على الانسان هذه النقائص وقالت : ان الله قد وضع فى الانسان شيئا منه . . وهو الحب ، فإذا اثرنا فيه هذه الفضيلة وأوقدنا تلك العاطفة فانها ستنمو حتما، وهى فى نموها ، تستأصل روح الشر حينا بعد حين إلى ان تقضى عليه . . .

واستمر الصراع بين الخير والشر ، كل منها يدعو لنفسه الغلبة والنصر .

وطلب الشر من الله أن يجرى امتحانا على الأرض ، وكانت النفس الإنسانية محور الامتحان ومدار التجربة . .

وهكذا بدأت المعركة بين الخير والشر ، وجمع الشر قواه وسلطها عـــلى الانسان لتغزو احساساته ، وتسيطر على انفعالاته ، فيوجهه الوجهة التى يرتبها ، لتبقى له السيادة والسلطان . . .

ويؤسفنى أن أقول أن كثيرين قد جزوا خلف الشر ، وقد اغرتهم المادة وأهواء الكبرياء وأطمعتهم السيطرة !

هؤلاء كلهم ساروا فى طريق الشر فجروا وراء الخطيئة وضلوا السبيل !

أما الذين افعمت قلوبهم بالمحبة ، فان روح الشر لن تقوى عليهم . . ! لقد أضيء لهم الطريق . . . طريق الرب !

٭٭ ٭٭ ٭٭

ومازال معركة الخير والشر ـ رغم قدم العهد بها ـ قائمة على قدم وساق ، فهؤلاء الذين يؤمنون أن جنسهم يمتاز على الأجناس الأخرى ، وأنهم لذلك جديرون إذن بالسيادة والسيطرة على بقية الأجناس . . . وهؤلاء الذين يدعون إلى الانانية

وابتزاز أموال الغير ، . . وهؤلاء رسل الشر ، اغوتهم المادة وملكتهم نزعة السيطرة ، فاستبدوا وأثاروا الحروب والفتن التى تشهدها الإنسانية جيلا بعد جيل . .

ولقد وجد هؤلاء وهؤلاء من رسل الشر أرضا طيبة خصبة لمبادئهم فى عالمنا ، فالعوامل التى تغذى قوى الشر متوافرة كالجوع والفقر والمرض والجهل . . كل هذا ساعد رسل الشر على تثبيت رسالتهم ، فدعى فريق منهم - كالنازيين مثلا - إلى السيطرة على العالم ، ودعى فريق آخر - كالشيوعيين - إلى المبادىء الهدامة تحت ستار ما يزعمونه من نشر العدالة اجتماعية واقتصادية !

وهذا وذاك وليد سيطرة الشر على الخير ،وقد سيطر لاتجاه العالم إلى «الماديات» وانحلال « الروحانيات » فى محيط حياتنا ...

لقد امست تعاليم الله الروحية فى كتبه المقدسة لا تجد صدى عمليا فى نفوس الكثيرين إذ يعيشون فى ظلمة الشر ، فباتوا يضربون فى الأرض عن غير هدى ، فى صورة حروب لا نهاية لها ومنازعات لا يعرف لها مدى .

إننا نحن جميعا ورثة الملكوت المقدسة التى رسمها الله لنا . . ولن نستطيع أن نصيب حقنا فى الميراث طالما أن قوى الشر تسوقنا فى مجال مادى ، بعيد عن الطريق الذى يصل بنا إلى الهدف . .

فليكفّر كل منا عن خطاياه ، ولنبدأ لانفسنا حياة روحية جديدة .

لنعط بسخاء ولندع إلى محبة الجميع

لنصلّ من أجل أعدائنا ونرجو لهم المغفرة والصفح .

ألا نرى أن الحب يقتل البغضاء ، وان مودتك لخصمك تفنى فيه روح الشر ومرارة الحقد ؟

وألا ترى أن الانانية والاحتقار وغيرها من النقائص ، تستطيع أن تهدمها فى قلب أخيك الانسان ، إذا قابلتها بالمحبة والتمجيد والفداء ..

وكل هذا ليس بغريب ، فقد قلت لك من قبل ، إن الله قد وضع فى الانسان شيئا منه .. الحب !

فلنوجه نفوسنا نحو محبة اخواننا فى العالم كله ..

لندع إلى السلام بينهم جميعاً

وبذلك نقتل روح الشر والحقد والكبرياء والسيطرة التى تسود على إخواننا الذين فقدوا نعمة الله .

** ** **

إن السلام والمحبة فى نفوسنا ؛ فلا ندع قوى الشر تجرى امتحانها فينا مرة أخرى .

ولنملأ قلوبنا من ينابيع الله الروحية ، حتى تضوء لنا أنوار الحب سبيلنا إلى الحياة الجديدة .. إلى أورشليم .. إلى أرض الله المقدسة .

ويومئذ سنعود جميعا إلى الحياة الأخرى المرتقبة .. حياة القداسة والطهارة ..

وسيتحقق وعد الله لنا كما جاء فى أشعيا ، فيعم الرخاء والرفاهية : « عوضا عن النحاس آتى بالذهب وعوضا عن الحديد آتى بالفضة وعوضا عن الخشب بالنحاس وعوضا عن الحجارة بالحديد وأجعل وكلاءك سلاما وولاءك برا » (اشعيا ٦٠ : ١٧) .

ويعد فيا أصدقائى نحن جميعا ورثة ملكوت الله المقدسة .. وصهيون مدينة الله ستبقى لنا حتما .

فهلموا إلى الله .. وانهلوا من ينابيع كتبه المقدسة ، فنحن كلنا أخوة وسترتبط بيننا فى الغد محبة الله . . .

البشارة الابدية

منذ سنوات عديدة في بيت لحم ، اشرق نور من السماء ...

وإذ رنت أبصار بعض رعاة الخراف إلى هـــذا النور ، تردد فى آذانهم صوت حبيب شق سكون الليل .. كان ملاك الرب يقـــول : « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص ، هو المسيح الرب » (انجيل لوقا ٢ : ١٠ — ١١) .

وإذ سرى هذا الصوت الحبيب فى الأرض ، رددته السماء فى أغنية الهية : «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (انجيل لوقا ٢ : ١٤).

وهكذا أعلن للعالم قدوم المخلص ، الذى تحدث عن مجيئه جميع الانبياء !

** ** **

وعاش السيد المسيح على الأرض سنوات قليلة ، رسم فيها للانسانية السبيل إلى الله !

ولكن الناس ضلت الطريق ، وابتذلت الفداء المقدس !

ونظر الله الى الأرض ، ليحد من هذا الخراب الذى عم البشرية « فلم يجد انسانا ومن هؤلاء فليس مشيرا حتى يسألهم فيردون كلمة » (اشعيا ٤١ : ٢٨).

لقد وضع جنود الشر سدودا امام الخير ، فسكتت الحكمة فى العالم لتتكلم الخطيئة والضلال .

ووعد الله العالم ببشارة اخرى جديدة ، تحملها الى الأرض المرأة .

ان « حواء » المولودة ولادة جديدة ، كلها طهارة وقداسة .. هذه هى التى ستبشر العالم الى الحياة الجديدة .

حواء التى تحتمل بطبيعتها الاوجاع والآلام ، ستعطى لها فى الغد رسالة الله وتعقد معه عرسا روحيا مقدسا . .

الم يقل الله على فم أشعيا النبى : « على جبل عال اصعدى يامبشرة صهيون . ارفعى صوتك بقوة يامبشرة اورشليم : ارفعى لا تخافى قولى لمدن يهوذا هوذا الهك » هوذا السيد الرب بقوة يأتى وذارعه تحكم له . هذا اجرته معه وعملته قدامه . كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات» (أشعيا ٤٠ : ٩ - ١١) .

وجاء فى الزابور « الرب يعطى كلمه . المبشرات بها جند كثير . مـــلوك جيوش يهربون يهربون . الملازمة البيت تقسم الغنائم» (مزمور ٦٨: ١١-١٢).

وتقرأ في سفر ميخا هذه النبوة : « وانت يابرج القطيع . اكمة بنت صهيون اليك يأتى ويجىء الحكم الاول ملك بنت اسرائيل . والآن لماذا تصرخين صراخا . اليس فيك ملك أم هلك مشيرك حتى أخذك وجع كالوالدة . تلوى ادفعى يابنت صهيون كالوالدة لانك الآن تخرجين من المدينة وتسكنين فى البرية وتأتين الى بابل . هناك تنقذين . هناك يفديك الرب من يد اعدائك . والآن قد اجتمعت عليك امم كثيرة الذين يقولون لتتدنس ولتتفرس عيوننا فى صهيون ، وهم لا يعرفون افكار الرب ولا يفهمون قصده ، انه قد جمعهم كحزم الى البيدر . قومى ودوسى يابنت صهيون لانى اجعل قرنك حديدا واظلافك اجعلها نحاسا فتسحقين شعوبا كثيرة واحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الارض (ميخا ٤ : ٨ - ١٣) .

وستأتى هذه الرسالة فى هذه المرة - فى وقت الدينونة .

اذ اعطى الله الانسان اجلا يفدى فيه نفسه ، غير انه ضل السبيل وسيطرت عليه نوازع الشر ، فأسىء استعمال القلم كما أسىء استعمال السيف . .

الا ترى ان القلم قد استعمله اعوان الشر فى بث الافكار السامة والمبادىء الهدامة ، كما استغل العلم فى اختراع ادوات هالكة قاتلة .. ؟

ان ما يشيع فى العالم الآن من افكار ثورية خطيرة ومعدات للحرب من قنابل

ذرية وهيدروجينية ، ما هو الا وليد نوازع الشر التي سادت في نفوس الكثيرين الذين جروا خلف الشيطان ، فضلوا رسالة الله وسلكوا أسوأ سبيل !

وفات هؤلاء وهؤلاء أنه لا بالسيف ولا بالقوة يتحرر العالم مما هو يتردى فيه من أخطار .. انما يخلص بكلمة الله .. بالمحبة .. بالروح الساكنة المطمئنة..

انها مثل روح دانيال ويوحنا ويشوع كاهن الله الأعلى وجديا وطوبيا وهن وهيلم وصفينا قديس العلى ..

مثل هذه الروح الطيبة التي تستطيع ان تقف دون الخراب والدمار الذي ينتفض في حياة العالم حينا بعد حين .. ومثل هذه الروح السامية التي تأتي بالغصن الذي اعطى الحكمة وحده : « ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الله ، فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه . ويكون كاهنا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما » (زكريا ٦ : ١٠ - ١٥) .

وهكذا ستكون مشورة السلام بين كهنة ليفي والكاهن الاعظم في سبط يهوذا الذي دعي ابن الله ، وقد طوى جميع ابناء العالم في مواعيد اسرائيل حيث يجلس وحده على كرسي الملك !

وهكذا ستؤسس مملكة اسرائيل .. مملكة الاخيار القديسين ، التي تضم عالمنا واحدا يؤمن بالاخاء والسلام والحب !

ستقوم هكذا اسرائيل الحقيقية الروحية لا اسرائيل الأرضية المزيفة التي يدعو إليها فريق اتخم قلبه بروخ التعصب القبيح !

ويومئذ سيحتضن بعضنا بعضا ، ونسير فى مستقبل تنظمه قوانين الله !

* * *

وأعود فأقول إن المرأة هى التى ستقود إلى هـــذا الطريق وتبشر بالحياة الجديدة .. حياة الطهارة والقداسة ، ففى يدها مفاتيح السماء !

وهى وحدها التى تستطيع ان تستثير المحبة فى القلوب ، وتدعـــو الناس إلى الالفة والمودة .

ونحن جميعا مدعوون إلى العيد السعيد المرتقب ، حيث نلتقى بالله على مائدته المقدسة .

فنترنم مع الملائكة ، ولنغن أغنية الميلاد ، فسوف ننشدها فى الغد .

« انت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرأفة ، لأنه جاء الميعاد ، لأن عبيدك قد سروا بحجارتها وحنوا إلى تربتها فتخشى الأمم اســـم الرب . وكل ملوك الأرض مجدك » . (مزمور ١٠٢ : ١٣ - ١٥)

وفى هذا الغد المرتقب ، ستتحد البشرية فى موكب واحد هو موكب القداسة، وسيسمع الله صلاة البؤساء والمسجونين والمقيدين بالاغلال والذين قضى عليهم بالموت ...

فى هذا الغد .. فى حياتنا المقبلة .. سيجتمع العالم كله ، حكاما ومحكومين فى خدمة الله ويكون لهم أبا مقدسا ...

فلنترنم وننشد له « لتأت ملكوتك . لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض» .

ستعم المحبة بين الناس ، وبين الحاكم والمحكوم ، لأن الله وحده هو مليكنا ، وهو وحده الذى يضمنا فى حكمه العادل ، فلا يمتد إليه ظلم ولا عسف !

* * *

وبعد .. فليتنا نعـــد أنفسنا من الآن لنستقبل دولة الله المقدسة مواطنين صالحين .. لننبذ الخصومات والأحقاد ..

لنستغل عقولنا وأفكارنا وعملونا إلى ما فيه خير الانسانية . لندع إلى المحبة لتسود الجميع ..

ولننشد الأخوة لتشيع بين الناس بلا تفريق ..

ليتنا نفعل كل هذا ، حتى نجـــد ثمن النصر بالايمان بالله ، فى سيادة الحب والسلام على الأرض ...

بـــــلادى

بـــــلادى !

وطنى الحبيب الذى ولدت فيه ونشأت على أرضه ، وعشت يافعة فى احضان مروجه ونيله .. وطنى هذا اعتز به دائما فى كل مكان احل فيه ، فله ماضيه المجيد وتاريخه العريق .. !

وطنى هو مهد النور والمعرفة .

وفى وطنى نشأ الانبياء .

وعاش فيه رجال الفكر والفلسفة التى اشاعت النور فى انحاء العالم .

أى وطـــنى . :

فى أحضان هياكلك نشأ موسى ، وتلقى فوق أراضيك علومه على يد الكهنة المصريين .. وكان فى ذلك استهلال للكتب المقدسة التى مهدت الطريق للعالم إلى النور والحكمة والمعرفة !

وعندما اشرقت المسيحية، حملت مصر وطنى الحبيب الشعلة فى يدها،واستشهد

على أرضها كثيرون وكثيرون، ورويت أرض الكنانة بدماء شهداء المسيحية الذين اناروا للعالم السبيل إلى الله

* * *

أي وطـــنى . . .

فى احضانك نشأت الحكمة والمعرفة ، وانبعثت رسالة السلام إلى العالم ؛ وفى احضانك أيضا ستعود الحكمة والمعرفـــة ، لتبعث فى المستقبل رسالة السلام مرة أخرى !

فقد قال الله على لسان اشعيا « انه يكون مذبح فى وسط أرض مصر وعامود فى حدودها فينذرون نذرا ويوفون به ويعرفون الرب فى ذلك اليوم ويعرف الرب فى مصر » (اشعيا ١٩ : ١٩ - ٢١) .

أي وطـــنى .

فى أحضانك نشأت الفضائل وانبعث روح القداسة أجيالا طويلة .. ولكنا انغمسنا فى الماديات وتعلقنا بالمظاهر وذاعت بيننا الانقسامات والخلافات .. ومنذ أن غمرتنا هذه الروح ، غزت أرضك ياوطنى الأعداء ، فقد ضعف ابناؤك

لتفرقهم فى خلافاتهم ، وخذل مواطنوك لانعكاف كل منهم إلى نفسه ، فسادت الانانية والطمع فى نفوسهم بدلا من أن يؤمنوا بالوحدة والمحبة والقناعة ..

ولكن حذار يا أصدقائى أبناء وطنى العزيز أن تركنوا إلى الهزيمة ..

حـــذار يارفاقى فى الوطن الحبيب أن تموت فى نفوسكم روح الشجاعة التى سادت أجدادكم من قبل ، فهى فيكم متأججة تسرى فى دمائكم وتنبض مع نبضات قلوبكم ...

ولا تيأسوا يا أصدقائى من مراحـــل الفشل التى مرت بكم نظير خلافاتكم وتفرقكم ، فرب نجاح خير منه الفشل ، إذ علمتكم تجارب الماضى خاتمة المتفرقين المنقسمين لتؤمنوا بالاتحـــاد والتعاون ولتتساندوا جميعا فى صف واحد بلا خصومة ولا أحقاد ، بل يربطكم جميعا رباط المحبة والتعاون ، عاملين لغاية واحدة هى الصالح العام .

* * *

إن المستقبل لكم يا اخوتى فى الوطن الحبيب ، فقد اصطفى الله مصر بمجده وقداسته ..

دعوا الانقسامات واطرحوا الانانية فى الدين ، فكلكم يا أصدقائى أبناء وطن واحد .. بل كلكم رعايا « دولة الله المقدسة » .

وأياكم أن تصغوا إلى التفسيرات المادية ، للكتب المقدسة ، فالديانات السماوية التى انزلها الله تدعو كلها إلى الحب والسلام ولا ترتضى لكم الفتنة والانقسام . .

فادركوا شرائع الله على معانيها الروحية حتى تمهدوا لأنفسكم جميعا السبيل إلى أرض الله المقدسة .. أورشليم الحبيبة .. !

وأنتم يا أصدقائى المسلمين .. انعموا باسلامكم وسلامكم .. وانعموا باسلام حقيقى لا تعصب فيه ، فالأسلام سماحة ومحبة وتآخى .

الاسلام هو الايمان بكتب الله المقدسة جميعا ، فلا تعصب قبيح بل تفاهم وأخـــوة ..

فلنؤمن بالاسلام بمعانيه الروحية السمحة ، فهو سلام ورحمة ومحبة ..

ولاندع لهؤلاء المغرضين الذين يفسرون الاسلام تفسيرا ماديا ، تمليه الانانية ويدفعهم اليه الهوى .. لاندع لهؤلاء مكانا بيننا فهؤلاء يصيدون فى الماء العكر دعاة فتنة وانقسام . .

أجل .. انعموا يا أصدقائى المسلمين باسلامكم الحقيقى الروحى ، فهذا هو نصيب رعية قيدار كما تحدث الله عن فم اشعيا النبى (اشعيا ٦٠ : ٧) كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى وازين بيت

بيت جمالى » . وقيدار نبايوث يأتيان من نسل عريق من نسل اسماعيل أى من أبناء العروبة (تكوين ٢٥ : ١٣) .

وسيأتى اليوم الذى تترنم فيه الصحراء والمدن التى يسكنها قيدار بحمد الله ونعمته « وسيرسلون رسلهم إلى الجزائر ليتحدثوا بمجد الرب » (اشعيا ٤٢ : ١٠ — ١٢) . وأيضا عندما يخاطب أورشليم الجديدة ويقول لها أن كل الشعوب ستأتى اليها .

أى وطنى ...

يامهد رسالة السلام ، ومبعثها فى عالمنا الجديد ، ستشرق من أرضك أضواء الأمل ، وتدعى من أحضانك رسل السلام، وهوهو العزيز الحكيم يقول: « شتت الشعوب التى تسر بالقتال .. سيأتى شرفاء من مصر » (مزمور ٦٨ : ٣٠ - ٣١) .

فليتكم أخوتى فى الوطن الحبيب تؤمنون بالحب والسلام ، لترتفع نفوسكم عن الصغائر وتصفو قلوبكم من الاحقاد ، فتغمرها أضواء الحب :. الأضواء التى تصل بينكم والله ، فترون وجهه وتستحقون الميراث الذىأعده الله لنا منذ البدء.

التسامح الديني

سماحة الروح طبيعة متأصلة في النفس ، إذ السماحة إحدى مظاهر الحب الذي أودعه الله فينا .

والذي كان ينبغي هو أن تسود الإنسانية سماحة الدين ، فلا تعصب قبيح ولا أنانية في الفكر والعقيدة ، ولكن المعركة التي دارت بين الخير والشر ، والتجربة التي يجربها الشر في نفس الانسان ، دعت الناس ألا تأتف دينا ، فسادتهم طغمة التعصب وجهالة التحزب .

ولم تفرق روح الشر ، في غربتها القائمة في نفس الانسان ، بين مسيحي أو مسلم أو يهودي ، فانطوى الجميع في تيارات المادية التي سيطرت على العقل وأذكت فيه روح التمرد على الخير والحب ، فانساق الناس إلى تفسير أحكام الدين تفسيرا خاطئا ، يروى جشع التعصب البغيض .

فالشر يسعى دائما إلى قلب الحقائق في عقول الناس ، حتى يعموا عن فهم المعاني الروحية للكتب السماوية المقدسة ، ولذلك نجد الكثيرين الذين يؤمنون بدين ما يسيرون في طريق آخر غير الذي رسمه لهم دينهم ، فماتت الأفكار السامية والمبادىء الرفيعة على مذبح الطمع والانانية في الدين .

وهى هى المسيحية التى تنهض أساساً على التعاليم الروحية، وأهم ما فيها اللامادية، نجد اتباعها قد تنكروا لهذه المبادىء والتعاليم فانساقوا وراء المادية التى أعمتهم عن رسالة المسيح الروحية . .

لقد استطاع الشر أن يلقى بذوره فى أتباع السيد المسيح ، وقد نمت وترعرعت حتى سيطرت المادية فى العالم المسيحى على كل شىء ! .. وإنك لتجد رجال المال والاعمال فى تلك البلاد يتجهون بكليتهم إلى المادة ، ولذلك فاذا واجهتهم أرباب الشر لذين اتجهت اذهانهم وأفكارهم إلى مبادىء السيطرة والاستغلال فاذا قدر لاحد أن يقف دونهم ـ خشى منهم على مصيره ومستقبله !

وفى اعتقادى أن أحداً لا يستطيع أن يناهض هؤلاء الأشرار إلا من أنعم عليه « بالروحانية » وهو فى ذلك إنما يعود إلى أصله حرا ، فالمادة تستعبد وتقتل الشجاعة والكفاح .

فلندع وجهتنا الله وحده فلا يشغلنا عنه أولادنا وأموالنا ، وليكن حب الله فى نفوسنا أسمى وأجل من هؤلاء جميعا ، وحينئذ لا يستطيع الشر واتباعه أن يهددوا أحداً فان أرزاقنا وأموالنا لا تعنينا ولا تستوى أمامنا وحب الله الذى لا تقوى روح الشر عليه .

ألم يقل لنا السيد المسيح « من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب ابنا أو ابنة اكثر منى فلا يستحقنى » (متى ١٠ : ٣٧)

فليرجع المسيحيون فى بلاد العالم إلى مسيحيتهم الحقيقية .. إلى الحياة الروحية المقدسة ، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكلمة الله .. .

أما هؤلاء الذين أعمتهم المادة عن كل شىء ، فانهم سيظلون عبيدا لها ، ويبيعون ميراثهم فى ملكوت الله ، كما باعه عيسو ليعقوب من قبل !

* * *

وإذا كان هذا هو شأن المسيحيين ، فهو أيضا شأن المسلمين ، إذ دعا الاسلام إلى التسامح فلا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى ، ولو شاء الله أن يجعل من عباده أمة واحدة لفعل ، ولكنه أراد أن تتسابق فى البر والخير ، وكل منا فى يمينه كتابه وتعاليمه التى تدعو كلها إلى هذه المثل العليا والأهداف الرفيعة .

وأود إن أشير هنا إلى أن الاسلام لم يأت بدين جديد ، ولكنه جاء مصدقا لما بين يديه ، فقد كان الاسلام دين ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى والحواريين ، بل كان دين المؤمنين قبل أن يجىء موسى بشريعته ، إذ وجد المسلمون - أى المؤمنون - منذ بدء الزمان فما الاسلام إلا السلام والتسليم لله وحده فى كل شىء ، وهذا هو أرفع ما يمكن أن تصل اليه الحياة الروحية المقدسة .

وإذا وجد الشر أن المسلمين يتمسكون بالدين ولا يقبلون الالحاد ، اندس فى محيطهم فى صورة حركات دينية زائفة لا تمت للدين بصلة ، اختلطت بأفكار هدامة ، فظهر من أسموا أنفسهم « حماة الاسلام » على الأرض ودعوا إلى ارغام الناس إلى السير تحت لوائهم ليجمع لهم السلطان والسيادة ! ونسوا أن لا أكراه فى الدين ، وان الاسلام دين حب وسلام وسماحة تقوم على الايمان الحقيق بالله وبرسله ، وبمحبة جميع المؤمنين بالكتب المقدسة .

** ** **

وكما اندس الشر فى محيط المسلمين والمسيحيين ، اندس أيضا فى محيط اليهود ، فان الشريعة الموسوية ترى فى عبادة الأوثان خطيئة ، وهذا يعنى أن السعى وراء الماديات ـ وإهدار الروحانية جريمة أو إثم لا يغتفر ، مع ذلك انساق اليهود وراء الشر فى الاندماج فى الماديات والانغماس وراء الحاجات الزمنية وبذلك ابتعدوا عن الله ، واتجهت اذهانهم نحو غاية أخرى وهدف بعيد عن رسالة الله ، فالتجأوا إلى الدول والناس يطلبون النجدة من هذا وذاك بدون جدوى وأجلوا اتمام مواعيد الله ..

أقول إن الشر اندس فى نفس الانسان ، سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا ، فهو يجرى تجاربه فيها ، واستطاع أن يغزو فى معركته قلوب أبناء العالم

حتى ضلوا السبيل واستعبدتهم المادة وظلوا رقيق الحاجة المادية والزمنية !

* * * * * *

وها هى الصين ـ على سبيل المثال ـ وقد دعا فيها كونفوشيوس إلى حب الآباء واحترامهم ووضع رسالته التى تدعو إلى الحب والاحترام المتبادل ..

عز على الشر أن تسود هذه الرسالة ومبادئها الرفيعة فى نفوس أبناء الصين فاندس وسط شبابهم واغتصب هذه التعاليم من قلوبهم ، ليسيروا فى نهج تعاليم أخرى تدعو إلى الانانية والحقد ، فسادت الشيوعية بينهم ، وغـــدوا فريسة الأفكار الهدامة !

وما حدث فى الصين ، حدث فى بلاد أخرى ، فان الشر لا يزال يجرى امتحانه فى نفس الانسان ! وهكذا وقع الجميع فى الدينونة !

* * *

إن تعاليم الله فى كتبه المقدسة جميعها تعاليم روحية واحدة ، لاخلاف فيها ولا تناقض وهى لا تتغير بتغير الظروف والأزمان ، إذ أن الرسالة الروحية تبقى ما بقيت الروح الخالصة البعيدة من شوائب الشر ..

وإذا تمسك كل منا بتعاليم دينه لسادت المحبة بين جميع أبناء البشرية ، وتخلص العالم من تعصب قبيح ، وذاعت بين الناس السماحة والأخوة ، ومهدوا لأنفسهم مكانهم فى أرض الله المقدسة !

ان الله لا يطالب منا إلا أن نتمسك بكلمته بقوة ، فليؤمن كل منا بكتابه ايمانا روحيا بعيدا عن الشوائب المادية .. ولنقف مؤمنين لنواجه اليوم الذى تتم فيه عدالة الله فنعطى حسابا عما قدمت أيدينا ! ويوم أن نكفر « بالمادية » سنصل إلى الهدف . سنتحد ونلتقى معا فى عشاء الله .

رويدا رويدا بالايمان الروحى الصحيح سنبصر الله .. اذ سنصل إلى الحكمة والمعرفة ونتحد مع الله فى قداسة وطهر ومحبة !!

المسيح

جاء فى الكتب المقدسة أن ملكا من نسل داود سيجلس على العرش ، ليحكم العالم كله فى ملكوت اسرائيل .

فمن هو هذا الملك ؟

وهل هو ملك بالجسد أم بالروح ؟

وماذا تعنى ملكوت إسرائيل التى سيرعاها هذا الملك !

* * *

تساءلت أكثر من مرة فى هذه المعانى ، وتبين لى أن اسرائيل - كما قلت فى فصل سابق - أمير الله خادم الله تعنى من دعاه الله ابنه الصالح ، أو حبيبه الذى يستظل به ، ويستمد منه الحكمة والنور والمعرفة .

وهذا يعنى أن ملكوت اسرائيل ، هى جامعة الأخيار .. أو وطن الطهر والقداسة ...

وسيرعى هذا الملكوت ، ملك المحبة الذى جمع الفضائل والمثل العليا بين يـــديه ..

سيحكم هذا الوطن المقدس راعى الراعية .. ملك الجميع الذى لا يفرق ولا يميز بين أبناء العالم : الذين تربطهم الأخوة فى الله .

ولقد اكتسب الملك مجده بالتواضع والمحبة ، ونال التاج بأكبر تضحية عرفتها البشرية ، حيث قدم حياته ثمنا لها وفداء للخطيئة الكبرى !

احتمل الضربات وهو على صليبه فى سماحة ، وتناول الكاس وهو فى ظمئه مريرا ، فارتشف منه دون احتجاج أو تذمر !

لقد افتدى بحياته البشرية جمعاء فى رضى وارتياح (أشعيا ٥٣ : ٧)

إنه السيد المسيح !!

* * *

ولقد جاء إلى اسرائيل ورسم لها دستورا يدعو الى الوحدة ويدمج الإنسانية فى ركب واحد ، اذ ان دستوره ينهض على المحبة وانكار الذات ، ونبذ الاحقاد والانانية وهذا هو السبيل الى جمع الكلمة والتئام الشمل ، فالقلوب نستطيع ان نغزوها بالحب ، والأعداء نستطيع أن نكسبهم ونكسر شوكة الشر فى نفوسهم بالعطف والحنان !

إن قوة السيف تجر وراءها شرا أخطار وأجـــل ، فالسيف لايقاوم بالسيف ، وفى بطون التاريخ كثير من الحقائق التى تؤكد أن الشر لا يولد إلا شرا وأن الظلم والجور وأساليب العسر تدعو دائمـــا إلى استفحال الاضطهادات وسيادة روح الانتقام والبغض والكراهية . وما يعيش فيه العالم اليوم من قلق واضطراب ، وليد سياسة العنف التى ينتهجها منذ احقاب بعيدة ، وهكذا ظلت رقاب الناس خاضعة ، أو هى دائما من خوف الذل فى ذل !

فاذا شاءت الانسانيةأن ترتفع فى بحبوحة من السلام وأن تطمئن إلى مسيرها، فلتعد إلى الله ، ولتمسك بكلمته الحبيبة !

ليحب كل منا الآخر . . وليبذل فى سخاء .. ولنصفح ونغتفر عمن أساء الينا .. ولندع روح الحب التى تكمن فى نفوسنا ، بوصفها طابع الله فينا، تتغلب على روح الشر التى سادت بانغماسنا فى الماديات حتى امسينا عبيدا لها ..

ليحب كل منا اخيره مايحبه لنفسه ، فلا تطلب من أخيك أن يزيل القذى الذى فى عينه قبل أن تزيل الخشبة التى تدمى عينيك !

هذا هو سبيلنا إلى السلام وقد رسمه الله لنا إذ أرسل السيد المسيح الذى اشترى العالم بمحبته ، ليكسبنا فى وحدة الملكوت . . ملكوت البر والمحبة والسلام الذى يسود الجميع !

لذلك أرى أن اسرائيل ، لو رجعت الى رسالة الله الحقيقية الروحية ، لتفتحت عينها على كثير من الحقائق الروحية الخافية ولتردد فى اذنها صوت الحكمة ، فقد سمعت روحها النداء الذى عقده الله مع ابراهيم عليه السلام « ان فى نسله تتبارك جميع الشعوب »

(تكوين ١٢ : ١-٣) .

وقد تحقق هذا الوعد عن طريق ذلك الذى ادخل الناس فى جامعة اسرائيل ، فى الأرض المقدسة ، ليخدموا الله فى نفوس طاهرة وقلوب صافيـــة خالصة متحـــدة !

أقول لو رجعت اسرائيل إلى رسالة الله الحقيقية لافادت نفسها وأفاد العالم منها ، وسبيلها إلى ذلك أن تغلب مبادىء الحب والأخوة عـــلى الماديات التى سيطرت عليها .

واذ قيل أن يعقوب قصد أرض الشام لينشد زوجة خدم والدها سنوات طويلة (هوشع ١٢ : ١٢) فان هذا يعنى بحق أنه قد اكتسب زوجتـــه بعد خدمات عديدة، كما يعنى أيضا أن اسرائيل عندما تبلغ السن القانونى للزواج أى عندما تنال الحكمة والمعرفة بالإيمان برسالة الله على معانيها الروحية الحقيقية ، فانها حينئذ تستطيع أن تكسب العالم الذى ترنو اليه .

كما يسعى الرجل الى حبيبته فى مودة وتعاطف كذلك يجب أن تسعى اسرائيل عند ايمانها برسالة الله الروحية الى محبة أبناء العالم جميعا ، فإن الحب هو وحده الذى يضم الناس كلهم فى جامعة واحدة !

** ** **

ليت اسرائيل تؤمن برسالة الله على معانيها الروحية ، فترتبط بالعالم وتختلط به ، فليس هناك وطن قومى وليس لإسرائيل أن تستأثر وحـــدها بأرض الله المقدسة ، فالوطن القومى تفسير مادى خاطىء وقع فيه اليهود ،اذ ان أرض الميعاد تعنى الرجوع الى الله أو بمعنى آخر العودة الى أحكام رسالته فى الحب والأخوة ونشدان السلام والاستقرار ، هذه هى أرض الميعاد ؛ كما روتها الكتب المقدسة فى معانيها الروحية العالية .

هى أهل الطهر والحب والقداسة .

* * * *

وأعود مرة أخرى فأقول إنه يوم أن يعود الناس الى ملكوت الله .. الى أرضه المقدسة ، سيكون هناك ملك واحد من نسل داود (حزقيال ٣٤ : ٢٣ - ٣١) كل مـــلوك الأرض تخضع له وكل ركبة ستجثو تحت قدميـــه (مزمور ٧٢ : ٨ — ١١) .

أى حكم عالمى ، يصل الماضى بالحاضر والمستقبل .

وهذه هى رسالته .. الحب الذى يبقى إلى الابد .. الحب الذى سيعلو على روح الشر ، فان تجربة الشيطان لن تتكرر مرة أخرى فى نفس الانسان فى عالمنا الجديد ، ولن تكبل الانسانية فى اغلال الحقد واصفاد الضغينة والفتنة !

فياحبذا لو عرفت اسرائيل المعانى الروحية للكتب المقدسة ، وهى لو فعلت لوجدت ترحيبا فى كل مكان ..

وهى إذ شتتت فى كل منحنى ، فقد اراد الله لها ذلك ، وفى ارادته حكمة عالية . .

فلا يملكها الغضب لما ارهقت به من اضطهادات : فان العالم كله سيحتضنها، بل وسيمسح بيده دموعها وآلامها ، لو عدلت عن « المادية » التى سيطرت عليها ، ورجعت إلى «الروحانية » فآمنت ان ارض الموعد هى أرض للجميع نصيب فيها، فلا يستأثر بها أحد ، ولا ينفرد بها فريق!

يوم أن تعدل أسرائيل عن فكرة « الوطن القومى» الخاطئة أو السيطرة المادية على العالم ، ستنقى من العالم يدا حانية تغسل ما علق بها من آلام ومتاعب اختصت بها منذ الآف السنين !!

الابن

الابن .. ابن الله !

يتساءل كثيرون عن معنى هذه الكلمة ، بل تساءلوا بحق : « هل يلد الله ابناً » ، وهو الذى لا يلد ولا يولد وليس له كفوا أحد ؟!

كيف يستقيم إذن هذا رغم ما ورد فى التوراه عن « ابن الله » ؟

فى يقينى أن هذا الخطأ الذى انتهى إليه الناس ، إنما يرجع إلى خطأ فى مقدمات هذه النتيجة ، مبناه تعليق الذهن بالمادة، دون أن يتجه فى التفسير الاتجاه الروحى، فالكتب المقدسة روحية ، وإذا شئنا تفسيرها فان هذا التفسير يجب أن ينهض على أسس روحية .

وطالما نظرت الكنيسة إلى ان الله شخص والسيد المسيح شخص جالس على يمينه .. طالما نظر الناس إلى الله وإلى السيد المسيح هــــذه النظرة ، فإن هذا الخطأ سيظل قائما .. !

فالله روح .. هو الحق .. هو كل الفضائل والأسماء الحسنى .. ليس له شكل أو صورة ملموسة .. هو الحياة فى وضعها الزاهى الجميل .. هو الخير والقوة والخلود .. !

وهذه الصفات والمعنويات إذ تجسدت لاتنقص من قيمتها . . وقد وجدت في شخص عيسى بن مريم الذى أرسل إلى العالم ليهدى الإنسانية ويضىء لها طريق الحياة . . . !

فالمسيح هو الطريق .. هو الحق والحياة .. كان دائما مع الله كالحكمة التى تحدث عنها سليمان الحكيم : « الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم ، منذ الازل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض ، إذ لم يكن غمر ابدئت . إذ لم تكن غير ينابيع كثيرة المياه. من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال ابدئت . إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البرارى ولا أول أعفار المسكونة . لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه الغمر » « كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه . فرحة فى مسكونة أرضه ولذاتى مع بنى آدم » (أمثال ٨ : ٢٢ – ٢٧ و ٣٠ – ٣١) .

وجاء فى سفر ميخا : « أما أنت يابيت لحم افراتة وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القدم منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ : ٢) .

هذا هو الابن .. الملك المبعوث إلى الأرض ليحكم بيت اسرائيل والعالم كله ، وقد جاء ليثبت شريعة الله . الحب والسلام بين الناس جميعا !

وقد وردت كلمة « الابن » مرارا فى العهد القديم ، فقد جاء فى الزابور : « أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى . أنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى . انا اليوم ولدتك . أسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك »

(مزمور ٢ : ٦ - ٨) .

ثم يقول : « قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه »

(مزمور ٢ : ١٢) .

وجاء فى الأمثال على لسان سليمان الحكيم « من ثبت جميع أطراف . ما أسمه وما اسم ابنه ان عرفت » (أمثال ٣٠ : ٤)

وهكذا تجد أن كلمة « الابن » وردت كثيرا فى التعاليم الاسرائيلية وقد جاء السيد المسيح ليعلمنا نفس هذه المبادىء الروحية التى دعا إليها الانبياء من قبل أو يفسر لنا ما غمض فهمنا عن ادراكه .:. فهو كما جاء فى القرآن الكريم كلمة الله وروح منه ﷺ . ولذلك دعى ابن الله كما جاء فى الانجيل الكريم .

* * * *

غير أن كلمة « الابن » لم تجد اعتراضا اليوم فحسب ، فالفريسيون أنفسهم منذ آلاف السنين ناهضوا ذلك ، لانهم فسروا الكتب المقدسة تفسيرا ماديا ، فاعتقدوا أن ملكوت اسرائيل ملكوت زمني ، سيتسلط يوما على بقية الامم !

لذلك لم يقبل الفريسيون هذا الملك الروحي فنبذوه ورفضوا حكمه . وهكذا كملت النبوات التي جاءت في سفر ميخا : « لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع وبقية اخوته الى بني اسرائيل. ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب الهه ويثبتون . لانه الآن يتعظم الى اقاصي الارض ويكون هذا سلاما » (ميخا ٥ : ٣ - ٥) .

وهذا يعني أن اليهود سيظلون منكرين هذا الملك الروحي ، الى أن تلد والدة رسالة من الله ، توفق بين الامم واليهود ، وتوحد بين الانسانية جمعاء صلحا وسلاما دائما بروح من السيد المسيح التي تدعو الى السماحة والحب ...

وهكذا تكسر شوكة الشيطان ، وتقتل روح العداء المتأصلة بين اليهود والأمم .

ويومئذ نسير جميعا في موكب واحد لنبني ملكوت الله على الارض .

* * *

مرة أخرى أقول أن الكتب المقدسة روحية فمعانيها روحية فى هدفها ، ولذلك ينبغى أن ينهض تفسيرها على أسس روحية بعيدة عن شوائب « المادية » .

ولو فسرت على هذا النحو ، لادرك الناس أن ملكوت اسرائيل هى ملكوت جامعة ، تحكم الانسانية كلها بالقيم الروحية .. بالمحبة والخدمة والتواضع والتسليم الكلى لمشيئة الله ..

ليست ملكوت إسرائيل مملكة سياسية استعمارية تبنى على نظام بابل الممقوتة والملعونة فى الكتب المقدسة والتى كتب لها الفناء !

ليست مملكة اسرائيل كما ارادها مفسريهم دولة استعمارية لاستعباد العالم ، فهذه المملكة لا مكان لها فى نظام الله .. وهى قائمة فقط فى ذهن هؤلاء الدجالين الذين يريدون اغتصاب ملكوت الله الصالحة المقدسة فريسة للشيطان !

°° °° °°

وقد ارسل الله السيد المسيح الكامل الوديع الحبيب إلى الأرض ليبعث فيها نورا وسلاما ، واذ تطلب الأمر منه تضحية قدم حياته فداء للبشرية ...

بذل كل شىء فى رضى ، فى سبيل دعوة الناس كلها إلى الله ... إلى الحق والخير والحكمة والمعرفة .

أراد ان يجعل من الناس جميعا رعية صالحة ، تخضع لنظام كله قداسة وطهارة ويتهض على الحب والتواضع والسلام والتفانى فى خدمة الغير .

وهكذا - على هدى هذه المبادىء نستطيع يا أصدقائى ان نبنى هيكل الله من حجارة مذبية ، وكل واحد منا يسهم فيه بنصيب .

وسيبقى هذا الهيكل المقدس ابدا ، لأنه قائم على أسس متينة ، تقف دونها عواصف الزمن وأعاصير الشر المريرة .

وعلى ضوء هذا تستطيعون ان تدركوا كلمة « الابن » فهو ليس جسدا ، والله بحق لا يلد ولا يولد وليس له كفوا أحد ، لأن السيد المسيح ليس مولودا من المادة ، فالله كل شيء والمسيح روح منه

وكما جاء فى الانجيل « انه يدعى ابن الله » (لوقا ١ : ٣٢) .

وكما جاء فى سفر اشعيا « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ، ابا ابديا ، رئيس السلام لنمو رياسته السلام لانهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الان وإلى الأبد » (اشعيا ٩ : ٦ — ٧) .

فالمسيح يا صديقى هو الحق المنبعث من الله ..

هو الطريق الذى يهدينا إلى الله ، ولذلك دعى ابن الله .

وكل من سار فى طريق الرب ، هو ابن الله وقد دعى آدم أيضاً ابن الله . مع أنه تسبب فى خروجنا من الجنة فان السيد المسيح عليه السلام ارجعنا إليها باثارة روح المحبة والتضحية والسلام فى نفوسنا .

وهكذا ترتفع البشرية من عالمها البهيمى الوحشى إلى عالم طهر وقداسة .

وحينئذ لا تستشعر الخوف والبغض والحقد والانانية .

ويكتب لها الخلود !

* * *

رسل السلام
حاملوا الاعباء ! ؟

عندما نطالع التنبوءات الواردة بالعهد القديم ، نجد أن الانبياء قد رددوا كلمة « الحمل » كثيرا فى المكان الذى كان ينبغى ان ترد فيه كلمة « الوحى » !

ودعانى هذا إلى التساؤل ، وفكرت كثيرا خلال دراستى الدينية فى مدلول هذه الكلمة .

لم أكن احس وقتئذ بان هناك « حملا » على عاتق الأنبياء ، وان هناك عبئا فوق كاهلهم اذ يحملون رسالة الله إلى الانسانية التى غابت مقوماتها فى ظلال الخطيئة .

لقد وجد الأنبياء ورسل الدعوة إلى الحب والسلام عالما احتضنه الضلال ، فاحسوا بمرارة تثقل على القلب ، وعتمة تضيق لها النفس .

وهم اذ يحسون بهذه المرارة وتلك الظلمة يندفعون إلى الانسانية للأخذ بناصرها وانتشالها من دهاء الخطيئة ، تدفعهم رغبة ملحة فى الاصلاح ، وغيرة قوية فى نشدان الخير !

* * *

لهذا ترددت كلمة « الحمل » كثيرا ، فهو نصيب المؤمنين المكافحين ، الذين يقاسون كثيرا فى نضالهم بالدعوة إلى الحق و المعرفة والحكمة . . وهم فى كفاحهم الشاق الطويل ، لا يشعرون بضنى ما يبذلون من جهد ، اذ ترعاهم يد الله الحانية ، فلا يدخلهم خوف ولا يزعزعهم ملل . . .

عرفت كل هذا عندما شئت أن اسهم بنصيب فى حمل رسالة الله إلى الانسانية عندما رأيت أن ادعو الناس إلى الحب و الاخاء والسلام ، فلا حقد ولا بغضاء ولا انانية .

لقد احسست عندما لمستنى يد الله العالية الحانية ، فحملتنى هذه الرسالة ، ان الخلاص لا يمكن ان تحققه لها فى هذه الأيام - أيام الحشر والدينونة - ما لم يحمل البعض هذا « الحمل » مستنفذا وقته وحياته وماله فى سبيل توجيه الناس إلى مقومات الحياة المرتقبة وأسس العالم المامول .. إلى الفضائل والمثل العليا .. إلى شريعة الله الروحية !

* * * *

على الداعـــين إلى الحب والسلام أن يتحملوا كثيرا من المتاعب والآلام ، فالناس لن تتقى دعوتهم فى يسر أو قليل من الجهد . . .

لقد اغوى الشيطان فريق كبير منهم ، وجذبهم إليه عن طريق « المادية» ..

وهؤلاء يسعون إلى ارزاقهم ، ويخشون ان يوجهوا انفسهم نحو « الوقوف فى وجه الشر » فيفقدوا شيئاً من « المادة » التى تنهض عليها حياتهم ، ولذلك ظلوا عبيداً لأعمالهم ورفيقا للمادة التى أودعها الشر فى محيطهم لتأكلهم وتصرع روح الخير الكامنة فى نفوسهم :

وهناك فريق آخر من الناس ، عرف أساليب الشر وفطن لها ، ولكنه يخشى المقاومة !

وهناك فريق ثالث سادة الجهل أو التفكير المادى الجامد فلا يرى الشر وان كان قد لبسه واحتضنه ...

هؤلاء وهؤلاء هم ابناء العالم اليوم ...

وهذه هى الصورة التى انتهت إليها الانسانية فى حاضرنا الذى انقاد وراء « المادة » فلم يعلق به شىء من رسالة الله الروحية ، فوجبن أمام الشر واستكان ولان له ! الم يقل السيد المسيح عليه السلام « لا يمكن ان تعبد الله والمال » لم يقل الله والشيطان كما كان ينتظر .

* * * *

أمام هؤلاء الناس على اختلاف ألوانهم وشتى طبقاتهم ، سيجد من يحملون رسالة الله « حملا » ثقيلا ...

سيحسون بمرارة الحاضر القائم وقسوة المتاعب العديدة التي تكتنفهم وعمق تأصيل الشر في النفوس ..!

ولكنهم اذ ينهضون بهذا الحمل، فان روح الله ستبقى معهم، تشد من ازرهم وتعضدهم، فهم باتحادهم مع الله ستضفي عليهم قوة من قوته ونورا من روحانيته، فيقطعون الدرب حتى النهاية!

وعندما يكسرون شوكة الشر، ويبلغون الهدف، يتحرر الناس مما هم فيه من رق وخوف الخ النقائص التي لفح بهـــا الشر الانسانية، اتغدو لديه طيعة لينة يسوقها حينما يريد ان يسوقها إليه ...

واذ يتحرر الناس من الخـــوف ، يتضح امامهم الطريق سويا الى الله، فيتسابقون إليه ويتزاحمون في موكبه. ليستظلوا مع المجاهدين الاخيار بنعمة الله ولينهلوا مثلهم من ثمار المعرفة، فلن تراهم بعد ذلك سيطرة المادية، وقد ديست تحت أقدام الخير . .

أجـــل ...

سيلتقي هؤلاء الذين حملوا الهداية الى الانسانية مع الله في مائدته التي أعدها لمختاريه، يوم أن يقف العالم كله متحدا مؤمنا بالحب والسلام في الأرض المقدسة اذ قال

« ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر على دردى سمائن ممخة دردى مصفى . ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب . النقاب الذى على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الامم ، يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجـــوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم » . (أشعيا ٢٥ : ٦ - ٨) .

فالى هؤلاء الذين يحملون رسالة الله إلى الانسانية أدعـــوهم أن يستهينوا بالمتاعب التى تعترض سبيلهم ، وان يستذوقوا المرارة التى يحسونها فى جهادهم فى رضى وارتياح فان المهمة شاقة وموحشة وكأسهم مر .. مثلهم مثل يوحنا الذى أكل سفر الله وكان فى فمه حلوا ولكنه صار فى جوفه مرا (رؤيا ١٠ : ٩-١١)

ان من يستمع إلى كلمة الله سيجد فى مستهل سماعها نشوة وطربا واذ يهضمها ويسبر غورها سيحس بمرارة قاسية .. سيدرك ان هناك طريقا طويلا شاقا بين « المـــادية » التى تعيشها الانسانية اليوم والحياة الروحية التى يريدها الله لنا .. وسيدرك أيضا مدى المسئولية التى تلقى على عاتقه لتوجيه الناس الى هذه الحياة الكريمة المثالية ...

فلا تيأسوا يا أصدقائى يا من حملتم على اكتافكم عبء توجيه العالم الى الحكمة المومرفة والخير ، فقد جعلنا نفوسنا جنودا لله لنقضى على الشر ، ولن نتخلى عن

الهدف في منتصف الطريق . بل سنقطع الشوط حتى النهاية . . .

لقد وضعنا أنفسنا أمـــام المحراث ومن ثم فليس علينا ان نديرِ وجهنا إلى الوراء ، بل يجب أن نستمر إلى الأمام .. وإلى الأمام ، حتى نصل إلى خاتمـــة المطاف ...

ولنا يا أصدقائى فى هذه المتاعب التى نتحملها فى سبيل غايتنا تعزية كبرى نراها فى « الحمــــل » الذى نهض به من قبلنا السيد المسيح ، وقد كان فى تضحيته الفريدة وحيدا فليشاركنا فى هذا « الحمل » حتى نستشعر به خفيفا سهلا ...

** ** **

ان الشر يخشى قوتكم الروحية ، فعداده الارهاب والتهديد وهزيمةميسورة فى ايدينا اذ جذوره فى النفس لا تجد تربة خصبة ، وقد طبع الله النفس بطابع من عنده . . طابع الحب والخير !

واذا سمح الله للشر ان يندس فى الانسان ليجرى امتحانه فينا ، فالنصر للخير محقق والظفر للحكمة والمعرفة أكيد .

وستتحقق مواعيد الله فى الغـــــد . .

وسنرث الملكوت المقدس الذى رسمه الله لنا . يوم ان تتحد الانسانية ، وتؤمن بشريعة قوامها الحب والسلام ، فى موطنها المقدس .. الوطن الذى ترفرف عليه كلمة الله التى ترعى الجميع !

الصليب

يختلف الناس فى فهم علامة الصليب ، فسلالة الاغريق يرون فى هذه العلامة جهالة ، واليهود يرون فيه عثرة ، والمسلمون لايعترفون بها لانهم لايقبلون ان انسانا كاملا عظيما كالسيد المسيح تختتم حياته المكافحة المؤمنة بهذه الخاتمة ، وينتهى نصيبه منها بالصلب والعار ، رغم ما ورد فى القرآن الكريم من أحكام تفيد أن اليهود دأبوا على مناهضة الانبياء فكانوا ينبذون تعاليمهم ويقتلونهم ، كفرا بهم وبمبادئهم ..

٭٭ ٭٭ ٭٭

والواقع أن الصليب جاء رمزا للتضحية التى يجب أن تقـــوم لينهض عليها البناء السليم . .

وقد كان فى تضحية السيد المسيح ، وهو كلمة الله ، ما ينبىء عن مدى محبة الله لابنائه على الأرض .

لقد جاء السيد المسيح إلى العالم ، ليضىء له السبيل إلى حياة قويمة كريمة ، ورسم له ـ فى سبيل ذلك ـ دستورا فى الكمال والتقوى ، ليثبت كلمة الله الروحية فى أعماق القلوب .

غير أن الفريسيين ـ وكانوا فى تفكيرهم ماديين غـــير روحيين ـ ناهضوا رسالة السيد المسيح وساوموه فى آرائه، ولم يقبل المخلص فى مجال الدعوة إلى كلمة الله مساومة ، بل نهض للدفاع عنها فى كل منحى ، وكان نصيبه من جهاده الشاق ان يصلب ، وقد قبل هذه التضحية فى رضى ، فداء للبشرية ... !

وبهذه التضحية بايعه كثيرون، بل بعد هذه التضحية استعذب المؤمنون بمبادئه ان يستشهدوا فى سبيل رسالتهم ، حتى ازدهرت المسيحية وعمت العالم .

وبهذه التضحية ضرب الله اعظم الأمثال فى محبته لنا ، فمحبة الأب لاتضن بشىء فى سبيل الابن . . وهكذا تنعت الله بالاب إذ قدم ابنه الامـــين الصالح الفريد فى قداسته فداء للانسان الذى أحبه .

وهكذا صار الصليب اللعين الممقوت رمزا لهذا الدم الكريم الذى سفك من أجلنا فقدسه المسيحيون وتباركوا به .

* * * * *

التضحية هى اذن قوام الحياة ، وعليها يقوم البناء وترسى قواعده .

فالام ــ بالآلام والمتاعب ــ تلد مخلوقا آخر ، والدولة فى سبيل الذود عن كيانها تقدم شهداء من ابنائها .. بل إن الخلية تقسم نفسها لتتكاثر ، وهكذا نرى أن النمو والتقدم يتطلبان دائما شهداء وشهداء فى سبيل الغير .

وقد جاء في سفر اشعيا ٥٣ : ٤-١٢ « لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولا . وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ . وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الاحياء . أنه ضرب من أجل ذنب شعبي . وجعل مع الاشرار قبره . ومع غني عند موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش . أما الرب فسر بان يسحقه بالحزن . ان جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول ايامه ومسرة الرب بيده تنجح ، من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها . لذلك اقسم له بين الاعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل انه سكب للموت نفسه واحصي مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين .. »

وعلى ضوء هذا يمكن ان نفهم حقيقة التضحية كأساس لحياة عالم أفضل .

وعلى ضوء هـــذا يجب ان نقبل كل تضحية ، ولو أدت إلى الاستشهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق !

وكلمة الحق التي ننشدها اليوم للعالم ، تنهض على التضحية بشهواتنا واطماعنا

المـــادية ومن ثم يجب أن نقتل روح الشر فى نفوسنا ، لتتبلج روح الحب الكامنة فينا . . .

ولترتفع نفوسنا عن الصغائر والرذائل التى اعمتنا عن الطريق القويم ، لتحل محلها كل مقومات الحياة الرفيعة الكاملة .

* * *

إذا قبلنا التضحية على ضوء ما قدمنا ـ استطاع العالم أن يؤسس بناء جديدا وحياة أسمى وأفضل ، هى حياة القداسة يتكافل فيها أبناء الانسانية برباط من المحبة ، فترتفع مبادىء السيد المسيح التى تضىء لنا الطريق إلى ملكوت الله .

وقد جاء فى الزابور « كرسيك يا الله الى دهر الدهور : قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر ابغضت الأثم . من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك » . (مزمور ٤٥ : ٦ – ٧) .

وهكذا تعلو كلمة الله !

وجاء فى الزابور « فعوضاً عن آبائك يكون بنوك تعينهم رؤساء فى كل الأرض » .

(مزمور ٤٥ : ١٦) .

أى أنه يوم ان تعلو كلمة الله ، ترتفع مقومات الحياة الى أشياء جديدة ، وينهض الفكر على مبادىء أرق وأحكم وأسمى ...

وهل هناك اسمى من كلمة الله ... !

* * * * *

البستان

تملك الكثيرون حيرة اذ يوجهون انظارهم إلى العالم فلا يجدون إلا خلافات وانقسامات تكتنفه من كل جانب ، ومتاعب لا حد لها تحتضنه فى كل منحى .

فما هى أسباب هذه الانقسامات والفتن .

وهل أراد الله للانسانية أن تعيش فى اصفاد من الغل وقلقلة فى الفكر ...

هواتف اختلجت فى نفسى ، خلال دراساتى الدينية ، فقد منحنا الله قوانين سماوية، نستطيع بمقتضاها ان نجنى ثمرا طيبا، ولكنا نجنى الآن اعشابا وأشواكا..

اننا نحصد ثمار اعمالنا متاعب وويلات وخلافات وحروب .. فاين هى ثمرات القوانين السماوية .. ؟

تساءلت كثيرا . واتضح لى أن الجواب يكمن فينا ، منذ أن دب الفساد فى قلب الانسان ومنذ ان اتجه إلى الشيطان الذى سيطر عليه «بالمادية» فحركه حيث شاء وطغت روح الشر على اثمار البر !

وهكذا لن نجنى ثمرا طيبا طالما كنا مبتعدين عن قوانين الله السماوية .

ولن يشرق الامل على العالم طالما لف قلبه الفساد والغش والخداع .

ألم يقل الله « على أرض شعبي يطلع شوك وحسك حتى فى كل بيوت الفرح من المدينة المبتهجة لأن القصر قد هدم جمهور المدينة قد ترك الأكمة والبرج صارا مغاير إلى الأبد . مرحا لحمير الوحش مرعى للقطعان ، إلى أن يسكب علينا روح من العلا فتصير البرية بستانا ويحسب البستان وعرا . فيسكن فى البرية الحق والعدل فى البستان يقيم . ويكون صنع العدل سلاما وعمل العدل سكونا وطمأنينة الى الأبد . ويسكن شعبي فى مسكن السلام وفى مساكن مطمئنة وفى محلات أمينة ».

(أشعيا ٣٢ : ١٣ - ١٨) .

أجـــل .. اننا اذ نعود إلى شريعة الله ، نرث الملكوت الذى رسمه لنا ، فنجد انفسنا فى افنان وارفة الظلال فى المحبة والنعمة والرخاء والطمأنينة !

أما إذا تجاهلنا تعاليم الله ، فان سيلا جارفا من المتاعب والويلات والحروب سيمطرنا به الشر . . .

* * *

ان الشر فى تجربته للانسان ، يريد ان ينتزع منا ملكوت الله اشباعا لكبريائه وإرضاء لسيطرته ، وقد خدع الانسان وساقته غواية الشيطان الى هذا الجو القاتم الشديد الظلمة الذى نعيش فيه الآن ، إذ اعمته المادة ـ وهى سلاح التسلط عند الشر ـ ومن ثم أصبح الانسان عبدا لها وبالتالى عبدا للشر وغدت قوى الانسان أداة للظلم والعسف .

وهكذا نفقد ميراثنا الذى وعدنا به الله أو الملكوت المقدس الذى تشيع فيه الطمأنينة والرخاء ، وذلك نظير حاجة طارئة أو شهوة عاجلة زائفة ... فننتهى إلى ما انتهى إليه من قبل عيسو إذ باع ميراثه لأخيه يعقوب .

أعود فأناشدك ياصديقى ان ترجع إلى شريعة الله .. إلى قوانينه السماوية الباقية إلى الابد ...

ففى شريعته الحرية !

الحرية من الخوف .. ومن الفقر .. ومن الجهل !

ويوم يتحرر الانسان ، لن يجبن أمام قوى الشر ، إذ سيصرعها بكلمة الله .

أما هؤلاء الذين يخشون تهديد الشر ، فانهم يخشونه لأن روح الشر قد ملكتهم « هناك خافوا خوفاً ولم يكن خوف » « مزمور ٥٣ : ٥ » .

** ** **

فليكن سلاحنا فى عيننا دائما ، وسلاحنا الذى أعنيه ليس سيفا أو مدفعا فهذا هو سلاح الشيطان ، انما سلاحنا فى كلمة الله ، وقد جاء فى الانجيل « ان الشر سيسحق بكلمة الله وبهاء مجيئه » .

وقد ظن البعض تفسيرا لهذه الآية . ان السيد المسيح سيعود مرة أخرى الى عالمنا جسديا ، ولكنى أعتقد أن مجىء السيد المسيح مجىء روحى نفسانى ، يبعث فى الانسان حياة جديدة وكلمة طيبة وفهما صالحا وادراكا سماويا روحيا للامور .

إن السيد المسيح عندما صعد إلى السماء ليجلس عن يمين الله ، ترك لنا روحا قدسية ترعى الانسان وتلهمه إلى الخير وتمكنه بنورانها واضوائها من شق طريقه إلى الحياة الكريمة الفاضلة التى ارادها الله لنا .

وقد وعدنا الله ان هذه الروح ستبقى بيننا !.

فلندع هذه الروح المقدسة لتسكن قلوبنا ، فتسندنا فى حوالك أيامنا، التى لفنا بها الشيطان ، حتى نستطيع ان نحتمل المسئولية ونواجه احداث الزمن ، ممهدين انفسنا الى حياة الجنة أو الفردوس الذى نأمله فنجنى من وراء اعمالنا ثمرا طيبا لا شوكا ولا حنظلا !

ان هذه الجنة أو ملكوت الله هـــو ميراثنا الذى وعدنا به الله ، فلنعد إلى شريعته حتى نستحق هذا الفردوس الذى تجرى من تحته الانهار، المزدهر باشجار مثمرة ، فى طابع هؤلاء المؤمنين الاخيار الذين عرفوا الرب فاستحقوا ملكوته وجنته وأرضه المقدسة .. !

وادى عاخور

فى العهد القديم قصة ، رأيت أن ارويها فى مؤلفى هذا ، ففيها عظة لنا ودرس للتكفير عن خطايانا ، لنشق لانفسنا طريقا جديدا من المحبة والاخوة فى رعاية الله المقدسة .

وتتناول هذه القصة حياة اسرائيل قديما ، عندما أشاحت وجهها عن الله واتجهت إلى غيره تنشد غنيمة وظفرا ، ففقدت بذلك مكانتها عند الرب الذى انقذها من عبودية جثمت عليها فى مصر . . .

لقد رسم الله لها سبيل الخلاص بعد ان أزاح عنها أوسار الرق الذى عاشت فيه ، ولكنها اتجهت إلى غيره ، فضلت السبيل واعتور طريقها أشواك وعقبات .

وهذا شأن من يجرى وراء سراب لا مقومات له ، فهو يجرى فى غير هدى ، ويصل به الشوط اخيرا إلى وادى الغواية والتهلكة .

* * * *

لقد رسم الله لنا الطريق الذى نصل به الى الهدف .. الى أرض الموعد .. وقد وضعه النبى موسى لبنى اسرائيل ليهتدوا به ، فى تعاليمه الصادرة اليهم إذ ناشدهم

الا يضلوا السبيل الى الله والا فانهم واجدون فى طريقهم المعوج عقبات وويلات ولعنات ، ستكسر يوما عصيانهم وتحد من شوكتهم ، ولن يجدوا من ينصفهم أو يعطف عليهم فى مصيرهم المحتوم .

وهكذا عندما ضلت اسرائيل ، العروس التى أحبها الله واختارها لنفسه فاعطاها ـ وهى فى ظله الظليل ـ كل مقومات الحياة الكريمة من طعام وشراب.. عندما ضلت وسعت وراء عشاقها تنشد منهم الثمن فى طعام وشراب وأشياء كثيرة .. زيت وصوف وكتان وخبز وماء .. الخ ما يتولد من المادة ، فقدت وقتئذ الطريق ، ولم تدرك محبيها وسارت على غير هدى ...

ولكن اسرائيل ستدرك يوما ضلال الطريق الذى تسعى فيه ، وستعود حتما فى يوم ما الى رجلها الأول .. إلى طريق الرب ، وستؤمن يومئذ انه خير وأبقى !

ولن يتحقق لها كل هذا الا بعد أن تكفر عن خطيئتها!

الم يقل الله سبحانه وتعالى « لذلك هانذا أسيج طريقك بالشوك وابنى حائطها حتى لا تجد مساكنها فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم فلا تجدهم فتقول اذهب وارجع الى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خيراً لى من الآن » .

« هوشع ٢ : ٦ - ٧ »

يقول الرب لها «لكن هانذا اغويها وأذهب بها إلى البرية وألاطفها وأعطيها كرومها من هناك ووادي عاخور بابا للرجاء وهي تغني هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر » .

(هوشع ٢ : ١٤ - ١٥)

أجـــل

سيذهب بها الى البرية .. الى الصحراء الجرداء والقفار التي لا ماء فيها ولا نبات .. ولا زيت ولا صوف ولا كتان . . وهناك في البرية تهذب وتعالج من جديد ، عندما تسمع كلمة الله وتصدق في عهدها ، فلا تنكث الوعد !

هناك في الصحراء ، ساعطيها وادي عاخور «بابا للرجاء وأملا لحياة مشرقة .. ويومئذ سأعطيها كل شيء . . سأهبها حبي الصادق . ساحررها من آثامها واهديها إلى الطريق السوى سأضيء لها المعالم إلى الحياة ، وأشد بيدى على يدها إلى عالم رغيد ...

* * *

وقد تسألني عن « وادي عاخور » ومغزاه ، فله قصة !

اذ حـــدث خلال هجوم بني اسرائيل على مدينة اريحا ، أن صدرت إليهم أوامر الله الا تمتد أيديهم إلى الغنائم والا ينهبوا شيئا منها ، والا فان الله خاذلهم..

وخسر بنو اسرائيل المعركة !

وعرفوا ان هذا الخذلان انما يرجع إلى عدم احترامهم لوصية الله ، وان أحدهم قد اغتنم شيئا لنفسه خلال المعركة .

واقترعوا على انفسهم لمعرفة من خان عهد الله، وكشفت القرعة عن «عاخان» الذى خبأ فى خيمته ذهبا وفضة وثوبا من الذهب .

وأخذ يشوع عاخان وبنيه وخيمته وغنيمته الى وادى عاخور حيث احرقها.

ومن هنا عاد النصر مرة أخرى إلى بنى اسرائيل .

فوادى عاخور ، هذا المكان الذى فيه كفر يشوع عن خطيئة عاخان وبنى اسرائيل المحاربين ، انما يعنى مجازيا التكفير عن الخطيئة والماديات ، لنفتح لانفسنا أبوابا للرجاء فى الحياة الأخرى .. حياة النصر القريبة ! «يشوع ٧ : ٢ - ٢٦»

** ** **

وهكذا ياصديق فانا لن ننتصر الا إذا اطعنا الله واستمعنا إلى نواهيه . فلا نغتنم لانفسنا فى معركة الحياة شيئا ، فان هذه الغنيمة ستجرنا إلى الغواية والضلال وتغلق دوننا أبواب النصر ..

لنحرق غنائمنا و لنتجه إذن إلى الله وحده ، ليفتح لنا باب الرجاء إلى عالم أرغد وأفضل .

لنحرق هذه « الماديات » التي يسعى الانسان إليها ، فانها تخذلنا فى المعركة !

ولنقبل على التمسك بوصية الله ، ليفتح لنا أبواب نوره السماوى ، فاننا اذ نسير هـــوى أحكام شريعته ، انما نتصل به فى قداسته وطهارته وبره ورحمته وعـــدله ...

ويومئذ نعرفه معرفة قوية ...

وسنجد بالقرب منه .. وفى كلمته المقدسة .. الراحة والطمأنينة والسعادة والسلام الابدى ..

وهكذا نرجع جميعا إلى أرض الموعد .. شاطىء الأمان ..

الجنة التى نستشعرها عنـــدما يسعى الله فى داخلنا ، فيعم السلام البشرية جمعاء ..

أعمـــدة

عندما تولى سليمان الحكيم عرش داود ، أعطاه الله حق بناء هيكله ، وبذلك حظى سليمان بما لم يحظ به داود من قبل ، وقد كانت تمكه الرغبة فى بناء هيكل الله.

وفاق هيكل الله الذى وضع أحجاره سليمان الحكيم ، كل الهياكل التى بنيت من قبل ، وكان به عامودان احدهما أطلق عليه اسم « باكين » ويعنى أنه « مثبت » ركين ، والآخر سمى « بوعز » ويعنى به القوة .

ترى .. ماذا عناه الله بهذه الأعمدة .. وماذا ترمز اليه ؟!

فى يقينى أن هذين العامودين اللذين نهض عليهما بناء هيكل الله، يعنيان «المؤمنين» الذين تلقى على عاتقهم شريعة الله ، والمحافظة عليها ، وهما فى ثباتهما وقوتهما يشيران إلى أن هذه الشريعة ستبقى إلى الأبد ، وأن قوانين الله السماوية لن تستطيع العواصف والأحداث أن تعصف بها ، بل هى قوية باقية خالدة خلود الزمن .

فالمؤمنون بشريعة الله ، هم أعمدة هذه القوانين السماوية .. وهؤلاء هم الذين يسندون البناء عندما تواجه العواصف والانواء .. « ذابت الأرض وكل سكانها أنا وزنت أعمدتها » (مزمور ٧٥ : ٣)

وهكذا يقع على المؤمنين تبعة اسناد البناء ، فهم وحدهم الذين يجب أن يحتضنوا العالم وقد اكتنفته المتاعب والانقسامات، وهم وحدهم الذين يستطيعون أن ينقذوا الإنسانية مما تتردى فيه ، لانهم أعمدتها القوية الثابتة التى لاتستطيع الأحداث أن تنال منها إذ تسندهم قوة الله .

* * *

ولنا نحن أبناء مصر أن نستبشر خيرا ، فقد وعد الله مصر بأحد هذه الأعمدة الثابتة القوية التى تقى الكنانة من كل شر ، .. وانك لتجد فى العهد القديم ان الله أوجد فى أرض مصر عامودا عند حدودها يسندها من الهزات ويأتيها بالخلاص بالايمان بكلمة الله والتكبير له « اشعيا ١٩ : ١٩ » .

ولنصغ إلى ماجاء فى سفر الرؤيا عن الأعمدة وقوتها وثباتها « هذا يقـــوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح . أنا عارف أعمالك . هانذا جعلت أمامك بابا مفتوحا ولايستطيع أحد أن يغلقه لأن لك قوة يسيرة وقـــد حفظت كلمتى ولم تنكر اسمى . هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهودا بل يكذبون . هانذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون إنى أنا احببتك لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضا ساحفظك من ساعة التجربة العتيدة ، أن تأتى على العالم كله

لتجرب الساكنين على الأرض. ها أنا آتي سريعا . تمسك بما عندك لئـــلا يأخذ أحد اكليلك . من يغلب فسأجعله عاموداً فى هيكل الهى »(رؤيا ٣ : ٧ - ١٢)

هذا ما جاء عن كنيسة فلادلفيا فى الرؤيا ، وهى واحدة من كنائس تحدث عنها وكلها تتمتع بميزات خاصة منحها اياها الله ، ولـكنها إلى جانب ذلك تقـع فى اخطاء ...

* . *

وهكذا نحن أيضا فى هذا العالم ، إذا حسبنا أنفسنا بالمادة أغنياء ، فاننا نغالط أنفسنا ، لاننا بالمادة لا نقوم بشىء فى نظر الله ... وهو يقـــدر ثروتنا بمدى ما نتمتع به من قيم روحية وإلا فنحن أشقياء تعساء أمامه ...

استمع اليه وهو يتحدث عن كنيسة اللادوكيين « أنا عارف أعمالك .. أنت لست باردا ولا حارا .. أنا مزمع أن اتقيأك من فمى لأنك تقول انى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شىء . ولست تعلم أنك أنت شقى وبائس وفقير وأعمى وعريان . أشير عليك أن تشترى منى ذهبا مصفى بالنار لكى تستغنى وثيابا بيضاء كى تلبس . فلا يظهر خزى عريتك . وكحل عينيك بكحل كى تبصر » « رؤيا ٣ : ١٥ — ١٨) .

فلننظر نور الله حتى لا ينتابنا الخزى إذ نواجهه . ولنكحل عيوننا حتى نشغل

قلوبنا بكلمته المقدسة حتى نستطيع أن نبصره . ولنحرر أنفسنا من المادة فلا ندعها تسيطر علينا . لنكن أعمدة قوية ثابتة تسند هيكل الله ، حتى نستطيع ان نأخذ بيد الإنسانية من الهوة التى تتردى فيها ونعيدها إلى حالها الأول . لنكن أعمدة لهذا العالم نكشف الحق لهذا الجيل الذى اختلط عليه الامر ، فلم يستطع أن يفرق إذ سلك طرقاً معوجة تعمى وتضل .

لنكن أعمدة مؤمنة ، تدفع عن العالم المضطرب مستقبلا « حالكا » ونأخذ به إلى الصراط المستقيم .. إلى الجنة .. إلى الارض المقدسة التى وعدنا بها الله .

النــذير

كل منا نذير ، وكل منا راع مسئول ..

ألم يطلب منا السيد ، وكان يعلم بما تحويه الايام المقبلة ، حيث تنطاق قوات الشر لتجرى تجاربها فى الانسان .. ألم يطلب منا السيد أن نسهر ونصـــلى حتى لا نقع فى تجربة ..

لقد جعلنا مسئولين عن الانسانية حتى لا تقع فى دينونة . وقيل عن الانبياء من نسل اسرائيل إننا رقباء واقفين على أبواب ذهبية (أبواب أورشليم) لنرقب طوال الليل وأثناء النهار فلا تغفل عيننا لحظة .

استمع إلى صوت الله على لسان اشعيا النبى « على أسوارك يا أورشليم أقمت حراسا لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام ، ياذاكرين الرب . لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعـــل أورشليم تسبيحة فى الارض » اشعيا ٦٢ : ٦ – ٧ » .

وهكذا يقع علينا عبء التوجيه والارشاد ، فاذا قصرنا فى مهمتنا وأغفلنـا الرقابة فان الشر سيصرع اخوتنا واحدا بعد الآخر ..

وتقع علينا مسئولية ذلك .

إن الله يدعونا أن نكون دائما حراسا يقظين ، فلا نغفل لحظة بل يجب علينا أن نظل ساهرين ليلا ونهارا حتى نستطيع أن نرقب الشر .

والوقت جد خطير وليس فيه متسع للمهاودة والتهاون فيوم هرمجدون قادم. و «هرمجدون» يعني اليوم الذي يتم فيه اختيار الطريق الذي نسلكه ، هل هو طريق الخير أم طريق الشر .

وان كان البعض يعتبر «هرمجدون» بمعنى الحرب ، فان هذه الكلمة يجب أن تفسر تفسيرا روحيا ، فقد اشتبك العالم ـ في جيل واحد ـ في حربين عالميتين . فهل ينتظر العالم حربا ثالثة ؟. الله يستر .

وعلى هذا يجب أن نفسر كلمة «هرمجدون» بمعنى الحرب الروحية أي الحرب التي نسلطها على قوى الشر ، فنختار بعد أن نصرع الشر طريق الخير والحكمة والمعرفة . .

إن هناك نذيرا يدعونا أن نتخذ أحد الطريقين ، ولن نستطيع أن نتأرجح بينهما . .

ومن هنا بدأت الحرب ، الحرب بين الطريقين في سبيل الظفر بملكوت اسرائيل « أي ملكوت أبناء الله » .

فالشر يريد ان يغتصب منا هذا الملكوت، فنفقد ميراثنا الذى وعدنا به الله .

والخير يريد ان يحقق وعود الله .

ان الشر يسعى الى انتزاع ملكوت الله منا ، فهو « الزنيم الذى يسكن فى اسدود » « زكريا ٩ : ٦ » .

وهو الذى جاء عنه فى سفر حزقيال : « وأنت ايها النجس الشرير رئيس اسرائيل الذى جاء يومـــه فى زمان اثم النهاية ، هكذا قال الرب انزع العمامة ، ارفع التاج هذه لا تلك ارفع الوضيع واضع الرفيع . منقلبا منقلبا هذا أيضا لايكون حتى يأتى الذى له الحكم فاعطيه اياه » . « حزقيال ٢١ : ٢٥ - ٢٧ »

هكذا تجرى الحرب .. الحرب بين الخـــير والشر ، وسينتصر الخير فى النهاية وسينتصر الحب ، لأن طبيعته متأصلة فى نفوسنا ، إنه طابع الله الذى أودعه فينا ..

والتاج معد لملك القداسة السيد المسيح ، وانى اعتقد أن السيد المسيح لن يعود مرة ثانية جسديا ، انما يعود روحيا ، أى تسود تعاليمه ، بسيادة الحب والاخوة بين الناس جميعا ..

فقد اشترى السيد المسيح هذا التاج اذ بذل نفسه فداء عن الانسانية .

وسيعود التاج مرة أخرى عندما « يأتى الذى له الحكم فاعطيه اياه »
« حزقيال ٢١ : ٢٥ »

عندما تعود الانسانية الى طبيعتها الاولى ، عندما تولد ولادة جديدة، دعانا اليها السيد المسيح ، تنهض على قلوب صافية صادقة ..

لن يلبس التاج الا من « له الحكم فيعطيه له الله » فلماذا نجرى وراء الشيطان ونتسابق فى تيار الشر .. لماذا لا نعـــود إلى دولة الله المقدسة ؟ فالتاج معد للسيد ، ولن يلبسه غيره .

فلنفتح قلوبنا لشريعة الله ، ولنؤمن بالحب والاخوة ، لنقتل الشر ليسود السلام . ونحظى بدعـــوة الله الصالحة فى أرضه المقدسة ، لنقبل على تعاليم الله الروحية كما دعانا اذ قال : « استمعوا الى استماعا ، وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم انفسكم . اميلوا اذانكم وهلموا الى . اسمعوا فتحيا أنفسكم واقطع معكم عهدا ابديا مراحم داود الصادقة » . « اشعيا ٥٥ : ٢ - ٣ » .

هذه هى رسالة الله لبنى اسرائيل لابناء الله الصالحين ..

دعانا الله ان ننضم إلى ملكوته المقدسة وهى ملكوت كما قلت غير مادية ، لا حدود لها ولا قيود ، بل هى متسعة لابناء الله جميعا الذين استظلوا بتاجه وشريعته ..

فلنكن حراسا أمناء فى حراستنا ...

ولنكن يقظين منذرين دائما ...

وهكذا تنضم اخوتنا معنا ، فلا تمتـــد إليهم يد الشر ...

وهكذا نتحد معنا بمحبة وأخوة وننشد اناشيد الابدية ...

ونرحب بقدوم الملك الروحى ، الذى أعطى الله له التاج ...

* * *

الآلامات

من يطلع على سير الانبياء يجد أنهم قد تألموا كثيرا .. تألموا لأنهم يعرفون طريق الرب ... أو الطريق إلى الحياة الحرة الكريمة للانسانية لتحرير الانسان من الخوف ، ولتسكن نفسه إلى الطمأنينة والسلام ..

عرف الأنبياء الطريق إلى الرب . وأرسلوا تعاليمهم إلى العالم ، ولكن الانسان انحرف عن الطريق فضل الهدف ...

تألم الأنبياء للانحراف إذ تبعد قوة المتطلع الى الرب ، ومن ثم ينزعون الى الشر . وهكذا تفاقم الشر جيلا بعد جيل ، فاندلعت الحروب وطغت الانانية وسادت الأفكار والمبادىء الهدامة حتى بات العالم اليوم وشك أن يقع فى هوة عميقة لا قرار فيها ، تأخذ بالصالح والطالح ، ويهلك الأرض والحرث ..

وأمسى العالم اليوم ينظر الى الغد القريب ، فى قلق وحيرة شديدين ويتساءل ما هو المصير ، وما هى خاتمة هذا التسابق فى التسليح ..؟

.. وتسخر روح الشر إذ تجرى تجاربها فى الانسان، إذ يضعف أمامها ويستكين لقواها فتمسك به من هوة الى هوة ومن حرب الى حرب ..

وينبئنا الله بما يطويه الزمن .. ويحذرنا قائلا : « اسهروا وصلوا لكى تحسبوا أهلا للنجاة من المزمع أن يأتى على العالم كله ليجرب الساكنين على الأرض».

فما نعيش فيه اليوم وفى غدنا القريب والبعيد ، انما هو من صنع أيدينا التى تمسكت بالشيطان وانقادت طائعة حتى جعلنا نحن أنفسنا فى سجن لا نخرج منه ..

غير أن الله رسم لنا سبيل الخلاص ، فدعانا الى السهر والى تحذير اخوتنا من الذى يريد بهم الشر ، والى الصلاة المتواصلة ، فنذكره دائما ليضئ علينا من نوره ما يفتح قلوبنا دائما إلى طريق النجاة ، إلى الحياة الحرة الكريمة اللائقة . ولكن أنى لهؤلاء وهؤلاء أن يصغوا إلى كلمة الله؟ فان الشر الذى ساد قلوبهم جعلهم يرون الحق باطلا والباطل أحقا .. ! لم يقل الله : « وقد ارتد الحق الى اوراء والعدل يقف بعيدا ، لأن الصدق سقط فى الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول فصار الصدق معدوما والحائد عن الشر يسلب » . (اشعيا ٥٩ : ١٤و١٥) .

وهذا مما يزيد من متاعب المؤمنين الذين دعاهم الله أن يكونوا حراسا دائما ساهرين على كلمته ، محذرين اخوانهم من الشر الذى يأخذ برقابهم .

وهم إذ يحسون بمرارة جهادهم ومشقة كفاحهم يستعذبون هذه المرارة وتلك المشقة ، كلما نظروا الى الصليب ، وكلما استشعروا بمحبة التضحية التى بذلها من قبل معلم الانسانية الأول السيد المسيح ..

أنهم لا يتذمرون ولا يتوجعون مما يلمسونه ويحسونه ، فكل منهم يستعذب هذا الجهاد ويقول « خير لى انى تذللت لكى أتعلم فرائضك » . (مزمور١١٩:٧١).

« قبل أن أذلل أنا ضللت . أما الآن فحفظت قولك » . (مزمور١١٩:٦٧) .

« كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى ، وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى لانها الى الدهر هى لى . اكثر من كل معلمى تعقلت لان شهاداتك هى لهجى . أكثر من الشيوخ فطنت لانى حفظت وصاياك » . (مزمور ١١٩ : ٩٧ - ١٠٠).

أجل أنهم لا يتوجعون مما يحسونه من متاعب لانهم إذ يسكبون دموعهم من أجل اخوانهم فى الله يحصدون ما ترويه مياه دموعهم من حياة كلمة الرب فى ظفر ولظفر . قال : « الذين يزرعون بالدموع يحصـــدون بالابتهاج . الذاهب ذهابا بالبكاء حاملا مبذر الزرع مجيئا يجيء بالترنم حاملا حزمه » . (مزمور ١٢٦ . ٥-٦) .

لوياثان

وردت كلمة لوياثان فى الكتاب المقدس . وقد رآه أيوب فى حوت كبير فى البحر بينما رآه اشعيا حية معوجة تقود الناس الى الخراب والدمار .

وفى سفر الرؤيا حديث عن التنين قيل عنه أنه ابليس الذى كان أحد ملائكة الرب . ولكنه تكبر وطغى فابعده الله عنه ورماه فى الهاوية .

ومنذ أن هبط لوياثان الى الأرض وهو يتسلط على الانسان ..

وجرت المعركة بين الخير والشر ..

وكأنى بأيوب وقد تنبأ عن هذه المعركة التى يقودها الشر فيجمع قواه فى وحدة متماسكة ضد الانسان فيقول : « مطاوى لحمه متلاصقة مسبوكة عليها لاتتحرك . قلبه صلب كالحجر وقاسى كالرحى » (أيوب ٤١ : ٢٣و٢٤) .

ثم يقول . « ليس له فى الأرض نظير . صنع لعدم الخوف . يشرف على كل متعال . هو ملك على كل فى الكبرياء » . (أيوب ٤١ : ٣٣و٣٤) .

هذا هو لوياثان ، وهذه هى قوته . ترى هل أعطى الحكم ليسود على الانسان ويمسك بزمام العالم !؟

يقول اشعيا إن كثيرين سيحيدون على شريعة الله وستكثر الدماء في الأرض . .

ولكن « في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة . لوياثان الحية المتحركة ويقتل التنين الذي في البحر » « اشعيا ٢٧ : ١ » .

وقد قال داود النبي عنه « انت رضضت رؤوس لوياثان . جعلته طعــاما للشعب لاهل البرية . « مزمور ٧٤ : ١٤ » .

إن لوياثان يتمتع بقوة خارقة ، وقد سلط قواه على الانسان .

اسمع لصوت الله على لسان أيوب النبي « ليس من شجاع يوقظه فمن يقف اذا بوجهي . من تقــدمني فأوفيــه . ماتحت كل السموات هو لي » « أيوب ٤١ : ١٠ و ١١ » .

فلنتجه الى الله ولتعمر كلمته قلوبنا حتى نستطيع أن نتغلب على لوياثان الذي يسيطر علينا .

وهكذا ليست الاسلحة الحربية من قنابل ذرية رهيبة وهيدروجينية وطائرات ودبابات . . الخ هي التي تفتك بلوياثان ، فهي كلها من صنعه ، وهي كلها من أدواته التي يسلطها على الانسان ليصرعه ، ويمكن حكمه على الارض .

انما كلمة الله وحدها هي التي تستطيع التغلب على لوياثان وتهدمه . .

بالمحبة والعطف والاحساس بالاخوة فى الله يفزع لوياثان من الانسان الطاهر فانه لا يقوى على الوقوف أمام كلمة الله .

ان كلمة الحب الالهى جاءت الى العالم لتفدى الانسان من الهلاك . ويوم أن تغمر قلوبنا تترنم مع اشعيا النبى . « غنوا للكرمة المشتهاه . أنا الرب حارسها . اسقيها كل لحظة . لئلا يوقع بها . احرسها ليلا ونهارا . ليس لى غيظ . ليت على الشوك والحسك فى القتال فاهجم عليها واحرقها معا . أو يتمسك بحصنى فيصنع صلحا معى . صلحا يصنع معى » . « اشعيا ٢٧:٢—٥ » .

فان القداسة وحدها هى التى تملؤنا بالسرور . فان القوة لا تأتى الا بالسلوك فى طريق الله . الطريق الذى وضع القيم التى تقود الى الحق .

ألم يتحدث السيد المسيح عن الحب فقال : « أحب لاخيك ما تحبه لنفسك ، أحب أعداءك ومبغضيك » .!

وألم يقل الله « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » . صدق الله العظيم .

وألم يتحدث أبناء اسرائيل عن المحبة أيضا . .

أجل . . بالمحبة وحدها نستطيع أن نكسر شوكة لوياثان .

والمحبة فى نفوسنا لأنها طابع الله فينا ، ليت العالم يدرك أن كل نصر يقوم على المدفع ، هو نصر مؤقت ، ودولة مزعزعة ، أما النصر الذى ينهض على الحب والأخوة فى الله فهو الخط الأبدى الباقى ما بقى الزمن ..

ليت العالم يدرك أنه يستطيع أن يعيش فى سلام دائم .. فى ملكوت الله المقدسة ، عندما ينزح بقلبه إلى المحبة ويتجه بروحه إلى الله فيسكب علينا فيضاً من رعايته وسلامه ..

فلا تقوى أسلحة لوياثان علينا . بل تصرعها . ويومئذ يسود السلام .. ونكون بحق أبناء الله الذين استحقوا أن يتمتعوا برعويته المقدسة ...

اسرائيل

عندما اراد الله أن يعطى لنا مثالا للطريق السليم الذى ينبغى ان نسلكه فى حياتنا لنظل متمتعين بابوة الرب المقدسة ، اعطى لنا مثالا فى حياة اسرائيل . فقد دعاها الله عندما حفظت وصيته وتممت رسالته ، فانقذها من العبودية التى طوقت اعناقها فى مصر . ولكن اسرائيل ضلت الطريق يوم ان انحرفت عن رسالة الله ، واهتمت بالماديات وهى فى حكم عبادة الاوثان ، فاعتدت بذلك على وصية الله ، واتجهت ناحية أخرى منذ أن حنت نفسها إلى المادة سلاح الشر ..

لقد تركت الطريق السليم، وسارت فى غير هدى، لا تعرف هدفا .. وهكذا امست موضع غضب الله ، وغدت فى طريق الشيطان ، طريق مظلم دامس ، لا تجد فيه بصيصا من النور ..

استمع إلى صوت الله على لسان ارميا النبي: «لان شعبي عمل شرين ، تركونى انا ينبوع المياه الحية لينقروا لانفسهم ابآرا مشققة لا تضبط ماء» .

« ارميا ٢ : ١٣ »

تركت اسرائيل رسالة الله ينبوع المياه الحية وسعت وراء الشيطان ، فلم تجد الا ابآرا مشققة لا تحتوى على ماء .. وهكذا غيرت اسرائيل تربتها بأخرى لا تنبت إلا الشوك والحسك .

وها هو الله يقول على لسان ارميا : « هل صرت برية لاسرائيل أو أرض ظلام دامس . لماذا قال شعبي قد شردنا لا نجيء إليك بعد » . « أرميا ٢ : ٣١ » .

وستظل اسرائيل فى طريق ظلام دامس . وإذا ظنت أن العودة إلى أرض الميعاد تعنى وطنا قوميا ، فهذا ظن خاطىء ووهم باطل ، فليست أرض الميعاد وطنا قوميا لاحد ، بل هى وطن جميع أبناء الله الصالحين ، الذين يطلبون شريعة الله . هى الأرض المقدسة التى تنظمها قوانين الله السماوية ، هى أورشليم ، أى عالم السلام الذى يربط أبناء البشر فى وحدة قوامها الأخوة ، لا تفرق بين لون وجنس ودين .. وهى لو رجعت عن فكرتها ستجد رعاية الله تعتنقها من جديد ، وعطفه يتقفها مرة أخرى . . لتنهض من هذه الهوة السحيقة التى تجرى إليها الآن .

ولنصغ إلى صوت الرب على لسان ارميا النبى : « لماذا تحسنين طريقك لتطلبي المحبة لذلك علمت الشريرات أيضا طرقك . أيضا فى اذيالك وجد دم نفوس المساكين الازكياء . لا بالنقب وجدته بل على كل هذه وتقولين لانى تبرأت ارتد غضبه عنى حقا . هانذا أحاكمك لانك قلت لم اخطىء . لماذا تركضين لتبدلي طريقك . من مصر أيضا تخزين كما خزيت من اشور . من هنا أيضا تخرجين ويداك على رأسك لان الرب قد رفض ثقاتك فلا تنجحين فيها » .

« ارميا ٢ : ٣٣ - ٣٧ » .

فلتعد اسرائيل إلى رسالة الله حتى تستطيع أن تتمتع بابوية الله المقدسة كما تمتعت بها من قبل ، فالله يحنو عليها ويريدها ابنا عزيزا طاهرا ..

واسرائيل الآن شأن الابن العاق الذى يحن عليه الآب ! وهو اذ يجد ابنه يسير فى الضلال، فانه سيأخذ بيده فى يوم ما ، فهو يذكره دائما وتختلج احاسيس قلبه بالعطف عليه ..

وها هو يناجى اسرائيل على لسان ارميا « هل افرايم ابن عزيز لدى أو ولد مسر . لانى كلما تكلمت به اذكره بعد ذكرا . من أجل ذلك حنت احشائى اليه . رحمة ارحمه يقول الرب » . « ارميا ٣١ : ٢٠ » .

ويوم ان تعود اسرائيل إلى الله فتنبذ هذه الافكار التى يشدها إليها الشيطان فانها ستجد فى احضان الله كل رعاية وعطف ، ستسجل لها صفحة جديدة ، ليست كالصفحة التى طواها أجدادهم من قبل يوم ان امسكها الله بيده ليخرجها من العبودية التى عاشتها فى مصر ، ثم نقضت العهد فرفضها الرب .

ستسجل لها صفحة جديدة وعهد جديد فيه حنو وعطف ورعاية سماوية ، وهاهو الرب يقول « ها أيام نأتى يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذى قطعته مع اباءهم يوم امسكتهم بيدهم لاخراجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . بل هذا

هو العهد الذى اقطعه مـــع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها ويكونون لى شعبا . ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب . لأنى أصفح عن اثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد » . (أرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤) .

ليت اسرائيل تعود إلى الرب وتـلك رسالته فتؤمن بشريعة الحب والسلام. ليت اسرائيل ترجع عن غيها وضلالها الذى تعيش فيه اليوم ، هذا الظلام الدامس الذى يسوقها إليه الشيطان اذ ترى أن أرض الميعاد المقصود به وطنا قوميا لها .

وهل يرضى الله أن تنهض أرض الميعاد أو الوطن القومى الذى يطلبونه على الدماء وأشلاء الضحايا .

وهل يرضى الله أن يقوم الوطن المقدس على السلب والنهب واجلاء أهـــل البلاد من أراضيهم ؟

وهل يرتضى الله أن تبقى أورشليم عالم السلام على الخسة والغش والنفاق والظلم والتعسف ؟!

حاشا أن تبنى مدينة الله على أسس هى قوام سلاح الشر وعدة الشيطان .. إن أورشليم للجميع ، هى مملكة عالمية تؤسس على المحبة والسلام وفى اسمها ما يكشف عن وجودها وحقيقتها .

إن أرض الميعاد هى الوطن المقدس الذى يضم جميع المؤمنين بالرب الجديرين بابوته المقدسة .

فهلموا أصدقائى .. إلى وطننا المقدس ، هلموا نبنى فيه حجراً ، وليسهم كل منا فيه بنصيب ، هلموا ندرك شريعـــة الله على معانيها الروحية العالية فها هى أجراس العرس تدعونا إلى فرحة شاملة يوم أن نتحد فى اخوة ، تقوم على محبة تفيض بها نفوسنا وسلام نذ.ـده لجميع اخوتنا فى العالم ..

هلموا نبنى احجار أورشليم بالمعرفة الحقيقية لشريعة الله ، وبالادراك الروحى لرسالته ..

هلموا نتمم كلمة الله فينا ، فنحن كلنا ابناء اسرائيل : ابناء الله ..

هلموا إلى وحدة لا يستطيع أن يندس فيها الشيطان ، فلا حروب ولا انقسامات فنقضى على هذه البلبلة التى تعيش فيها خواطرنا نحو مستقبل غير محدد الأهداف والغايات ..

هلموا لنرجع جميعا إلى أرض الله المقدسة ، الأرض التى وعـد بها اسرائيل، اسرائيل الروحية أى المدعو ابن الله الصالح لا اسرائيل المزيفة التى تنهض اليوم على المادة والغش والخداع وتقوم على الدم والخيانة ..

هلموا فقد رسم الله لنا السبيل . وضرب لنا فى حياة اسرائيل خـــير مثل للطريق الذى ينبغى ان نسلكه حتى نهتدى بنوره ، فنصل إلى وطن السلام ، اورشليم الحبيبة ..

الديانة

يتجه العالم اليوم إلى الدين ، فهو يولى وجهه إلى الله يستلهم الهدى والارشاد، بعد أن ضاقت الدنيا على سعتها بما جره الانسان نحو أخيه الانسان من متاعب وحروب وانقسامات .

لقد كان العالم يعتقد أن القوى المادية التى اتجه اليها تستطيع أن تمكنه من مواجهة الأحداث ، ولكن لمس أن هذه القوى دعته أن يسير فى أجواء عابسة ، ودروب مظلمة . فتعثرت الأمور حوله وضل السبيل ..

وهؤلاء الذين تهفو نفوسهم إلى كلمة الله ، فيؤمنون بشريعته ايمانا كاملا لا يعتريه مطلب للمادة أو نزعة إلى الأنانية ... هؤلاء عرفوا طريق الرب الذى يمدهم برعايته وحنوه ..

إنهم يدخلون مع الله فى وحدة مقدسة ، إذ يجمعون فى نفوسهم الفضائل التى يحبها فيخترقون قوة الستار الذى يحجب بينهم وبين الله ، ويرون وجهه فى شريعته فينالون نورا دائما ينير قلوبهم ، وخلاصا شاملا ترتاح اليه نفوسهم .

ان هؤلاء المؤمنين بالرب العارفين شريعته تعطى لهم مفاتيح الحكمة والمعرفة

انهم مع الله فى وحدة مقدسة شأنهم شأن العذارى اللواتى يتصلن بالعريس فى رابطة قوية وعروة وثقى ، لا يستطيع أحد أن ينال منها أو يوهن من وحدتها ..

فليت هؤلاء الذين ضلوا السبيل يعودون إلى قافلة المؤمنين بالرب ، فانهم بكلمة الله التى تغمر قلوبهم يكسرون شوكة الشر ، إذ سلاحهم ينهض على إثارة الخوف والارهاب واشاعة الحقد والطمع بين الناس ، وهذه لا تقوى على الوقوف أمام كلمة الله ، التى تدعو إلى المحبة والأخوة والسلام ..

وإنا إذ نعتمد على الله اعتمادا كليا لا تفــــزعنا حاجة نسعى اليها ولا يرهبنا وعيد يهددنا فى أرزاقنا . فان وجهتنا هى الله ، وهو قادر على كل شىء ..

لن يشغلنا عن محبة الله شىء آخر ، ومن ثم فلم تسيطر الحاجة علينا ، ولن تسمو المادة على أرواحنا ، وسنحيا بكلمة الله المقدسة ، فى الجنة التى وعد بها الله أبناءه الصالحين ، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ..

وإذا كانت الشرائع السماوية متعددة فى اسمائها ، فانهـا كلها تجمع فى الناحيـة الروحية معان واحدة تدعو إلى الأخاء والحب .. وهكذا يجب التوفيق بين هذه الشرائع القائمــــة لو قيست على أسس واعتبارات روحية ،ومن ذلك دعوة إلى المحبة والاخاء بين الناس جميعا ، ونبذ التعصب الممقوت والأنانية البغيضة ،وهنا نلتقى جميعا فى محبة الله .

وهنا نعود إلى الجنة التي وعد بها الرب أبناءه الصالحين .. إذ أن الجنة كما قلت في فصل سابق ، هي معنى روحي واحساس نفسي .. وهي كائنة في نفوسنا عندما نحس بارتياح وطمأنينة ..

وسنجد نحن جميعا هذه الجنة ، هذه الحياة الروحية المقدسة ، إذا التقينا مع الله ، إذا اتحدنا معه في رابطة مقدسة عندما نقيم نفوسنا وتسود قلوبنا الخصال والفضائل التي هي من طابعه ..

سنلتقي حينئذ مع الله ، وتعيش نفوسنا في عالم روحي جديد ، ليس فيه بغض ولا حقد ولا أنانية ولا شهوة ، سيحب كل منا الآخر وسيسعى كل منا في إسعاد أخيه ...

إصغ الى صوت الرب .. اذ يقول على لسان صفنيا : « لذلك فانتظروني يقول الرب الى يوم أقوم الى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لاصب عليهم سخطي كل حمو غضبي لانه بنار غيرتي تؤكل كل الارض . لاني حينئذ أحول الشعوب الى شفة نقيــة ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة » . « صفنيا ٣ : ٨ــ٩ » .

عشاء العرس

لماذا يجبن كثيرون عن مواجهة الحقائق .. ؟

ولماذا يخشون أن ينضموا إلى ركب الحق لمناهضة كل ظلم وتعسف ..؟

ولماذا كثر المنافقون الخادعون .. ؟

ولماذا ساد الغش وشاع الفساد .. ؟

أسئلة كثيرة رددتها وبحثت عن الجواب عنها فى الكتب المقدسة ، فلقيت هذا الجواب فى مثل صادق ضربه لنا المعلم الأول السيد المسيح .

اذ عندما كان السيد المسيح على الارض ضرب لنا مثلا عظيما تجرى وقائعه مع حاضرنا اليوم ، فقال ان رجلا من الاشراف أولم يوما عشاء لاصدقائه. فدعا من هم على نحوه من الاثرياء ، وأصحاب الجاه والسلطان ، غير أنه عندما وافت ساعة العشاء وجد نفسه وحيدا ، فلم يحضر المأدبة أحد ..

بل تلقى اعتذارات هؤلاء القوم ، فهذا شغله حقله عن العشاء .. وذاك يسعى فى تجربة خمس بقرات اشتراها يريد تجربة مدى انتاجها وبذلها فلم يعد فى مقدوره أن يسعى إلى الوليمة ، وآخر قد تزوج فالهته عروسه عن كل شىء ..

وهكذا لم يجد الشريف الداعي أحداً من اخوانه ، وأخطر الداعي وقد ملكته ثورة الغضب أن يرسل عبيده إلى الشوارع والأزقة ليجمعوا العارى والجائع والاعمى وكل المساكين الذين تضمهم الحوارى ليجلسوا الى المائدة، وقد انفض منها الأشراف والوجهاء ، فما أشبه هذه القصة التي رواها السيد المسيح بالأمس على واقعنا اليوم .. !

ان كبراءنا وقادتنا فى العالم ، يعرضون عن الله وشريعته ، إنهم يجبنون عن قول الحق ، ويخشون مواجهة الظلم والتعسف . ولذلك كثر المخادعون وساد المنافقون فهؤلاء وهؤلاء أعمدة الشر وأسلحة البغض !

لقد خشى هؤلاء وهؤلاء أن يواجهوا الشر لانهم بعيدون عن كلمة الله ، بعيدون عن عشاء العرس ، وشغلتهم عن هذا العشاء مصالحهم الذاتية، وحاجاتهم الشخصية ... إنهم يسعون إلى تحقيق المطامع التى اغواهم بها الشيطان ، ويجبنون عن مواجهة الشر خشية تعرض مصالحهم للخسارة .. أو درءاً لاضطهاد قد يمتد إلى أهليهم وذويهم فيحجمون عن التعبير عن الحق .

وهكذا اكتسب الشر المعركة تلو المعركة ، مادام خدام الله نأوا عن مواجهة الشر وساروا فى طريقه ، ابتغاء مصلحة ذاتية ونفع شخصى زائل ..

لقد تخلى القادة والحكام عن عشاء العرس وبعــدوا عن كلمة الله فبطلت أحكامهم ونقضت معاهداتهم وقومياتهم .

استمع إلى صوت الله عــلى لسان أرميا النبي « حقاً باطلة هي الآكام ثروة الجبال » (أرميا ٣ : ٢٣) . وتعني كلمة الآكام والجبال أهــل العظمة والجاه أي القادة والحكام ، وهم هؤلاء الذين اعتذروا عن عشـاء العرس ، فلمن إذن نلتجيء نحن الذين نتمسك بالحق ؟ « هل لنا وحــدنا أن نرقب مسيرة الشر وقواياه ؟ » .

إن العدو ليس بهذه القوة التي يتظاهر بها فقوته تقف على ضعفنا نحن عندما نلتف حوله لنكسب غنائم ومكاسب وتتجاهل الأخطار الكبيرة التي تواجهنـا . فتيقظوا أيها الرجال العظام ، خدام الله الذين يعرفون الطريق ، فجاء الأوان أن نقدم تضحيات وخدمات واجبة علينا ، فاذا تهاونا ولم نعتمد على تعاليم الله فاننا سنقع في الهاوية .

وليس لدينا بديل فان كرسي الدينونة قد نصب وكل واحد منا سيحاكم على التعاليم التي أعطيت له فاذا كانت لنا معرفة كبيرة فكأسنا سيفيض إما بالبركات العظيمة أو بمرارة المذاق. فليس لنا أن نتهاون بل يجب أن ننضم إلى الواحد أو الآخر فالأحوال تسير بسرعة شديدة وسنفقد العشاء العظيم إذا قدمنا الاعذار ، فتفتح أبواب الجحيم على مصراعيها لتتلقى الذين تركوا طريق الله الحرة التي تعطيهم

الصحة والحياة ، فلنكن مستحقين هذا الذى وضع لنا مثال التضحية الحقيقية ، والاعمال السماوية ، فلصنغ إلى كل كلمة تخرج من فمه، ففيها كل الحكمة، فلا يمكننا أن نتجاهل أقواله وهو الذى يقودنا إلى الطريق القويم وهـــو الذى يخلصنا من المخاوف ويقودنا إلى النصر والسرور .

فكل ماتراه فى العالم اليوم ماهو إلا تجارب وامتحان يجب أن تؤديه ، فنقف مع الله ونتجنب الشر ونقف مع القديسين ونواجه الحق ونقاوم التجارب حيث يمكننا أن نتعرف على أساليب الشر التى تضللنا وترمينا فى الحيرة والقلق فنتهم الابرار الذين وقعوا فريسة لتدبيراته ..

فماذا يقول الكتاب عن الذى يضلل كل الارض إنه « المشتكى على أخوتنا الذين كان يشتكى عليهم أمام الهنا نهاراً وليلا » . « رؤيا ١٢ : ١٠ » . وهـــو الغشاش الذى يأتى ليبق إن لم ندرى بغوايته وطريقته فى بلبلة افكارنا، فليس النصر لاحد إلا لهؤلاء العارفين الذين تيقظوا وادركوا وأمكنهم أن يواجهوا العدو فلم يخدعوا بل أدركوا مناهج الجحيم . فقد قرأوا كتب الله ووجدوا شفاءه الحقيقى

فلم يخشوا أن يواجهوا الاحداث ويفهموا نواياها ، وفى أيديهم علاج شاف يعيد البصر إلى هؤلاء ، فانهم يرون الشر ولكنهم لا يتأثرون به فهم أطباء حكماء يعرفون دواء شافيا يهدىء ثورة الخاطىء فلا يخيفه وهو يشعر بالقوة والجبروت

عندما يكون متغلبا ، ولكنه فى الحقيقة جبان عندما تكتشف جريمته . فانه يجرب مرة أخرى أن ينتصر لكى يغطى خطيته ويرتكب جرائم أخرى ، فيسلم نفسه إلى الشيطان .

فان دفع المجرم الى الدفاع خطأ جسيم فهو يجرب جرائم أخرى عندما يشعر بقوته ، فاذا لم نعرف كيف نزيل سلاحه ، ونقف فى طريقه فقد يأتى بويلات وخراب عام على الارض . .

فلا يوجد إلا الحب الذى يمكن أن يقف أمام هذا التيار الجارف ، فيأتى الانسانية إلى الراحة وترك الطرق الملتوية ، فلا يجوز لنا أن ننتقم ، بل بعين الحكمة يسامح ونصفح ونتمسك بالقيم العالية .

وبذلك نكسب حرب هرمجدون العظيم ، ونأتى بالانسانية إلى العبادة الصالحة ، فالذين ضلوا الطريق سيعودون إلى حضن الرب ، ويجدون فى قلوبنا طعام تعزيات الله ، فلنلجأ جميعا إلى دعوة عشاء العريس وندعو الجميع إلى خدمته ، ولنرنم مع القديسين : « المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة » .

« لوقا ٢ : ١٤ » .

الطـريق

ماهذا الطريق ...؟

وماذا تعنى الكتب المقدسة ..؟

كانت هذه الكلمة قد استرعت نظرى عندما إطلعت عليها ، فى سفر اشعيا إذ يقول الرب : « تكون سكة من مصر لاشور فيجىء الاشوريون إلى مصـــر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الاشوريين » . «اشعيا ١٩: ٢٣-٢٥» .

وقد كنت أظن فى مستهل الأمر أن الطريق إنما يعنى سبيل عهـــد أو أرض مستوية ، أو ممر جوى إلى آخر المعانى المادية المستفادة من هذا الكلمة . .

ولكننى تبينت بعد دراسة دينية ، إن كلمة الطريق لها معان روحية عاليـة . فالطريق الذى يتحدث عنه الرب انما هو السبيل الحق ، طريق القداسة والحياة الذى تحدث عنه اشعيا فقال: «وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هى لهم . من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل . لايكون هناك أسد . وحش مفترس لا يصعد اليها . لا يوجد هناك . بل يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد » . «اشعيا ٣٥: ٨—١٠» .

بقى أن أقول إن أشور التى وردت على لسان اشعيا ، انما تفيد من الناحية الروحية معنى واحد وهو الاستعمار ، إذ كانت أشور أول دولة استعمرت اسرائيل . فاذا قيل إن الطريق ممهد بين مصر وأشور فان هذا يعنى من الناحية الروحية زوال الاستعمار وقيام وحدة واخوة فى سبيل الصالح العام حيث ينشد الناس التعاون وينبذون الانقسامات، وهكذا تعود الانسانية إلى مستقبلها المرتقب ، الذى تحدثت عنه الكتب المقدسة .

والواقع أن العالم اجتاز قرونا عديدة ساد فيها الشر ، ولعله يدرك اليوم أن الشر والقوة يجب أن يطرحا جانبا لسيادة السلام وتوفير الخير للشعوب جميعا ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا سلكنا الطريق المستقيم الذى تحدث عنه الله .. طريق الحق والصلاح .. فلا نحيد عنه يمينا أو شمالا ، فهو لا يقبل الالتواء ولا نجد فيه الانحراف .. بل إن أى محاولة للالتواء والانحراف فيه تؤدى إلى السقوط فى الهوة التى حفرها الشيطان للانسان ...

اياكم يا أصدقائى وطريق الشر .. فانه طريق عاثر مظلم مضطرب ..

أصغوا إلى الرب إذ يتحدث على لسان اشعيا النبى عن طريق الشر : « وتتحول انهارها زفتا وترابها كبريتا وتصير أرضها زفتا مشتعلا ، ليلا ونهارا لا تنطفئ . إلى الأبد يصعد دخانها . من دور إلى دور تخرب . إلى أبد الآبدين لا يكون من

يجتاز فيها . ويرثها القوق والقنفذ . والكركى والغراب يسكنان فيها ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء . اشرافها ليس هناك من يدعونه للملك وكل رؤسائها يكونون عدما . ويطلع فى قصورها الشوك . القريص والعوسج فى حصونها . فتكون مسكنا للذئاب ودارا لبنات النعام . وتلاقى وحوش القفر بنات آوى ومعز الوحش يدعو صاحبه . هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلا . هناك تحجر النكاذة وتبيض وتفرخ وتربى تحت ظلها . وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض » . « اشعيا ٣٤ : ٩ — ١٥ » .

هذا هو طريق الشر . . .

وهذا هو نصيب أرض أدوم التى هى نصيبا لعيسو ابن اسحق إذ باع ميراثه لأخيه الأصغر يعقوب تظاهر حاجة طارئة وشهوة عاجلة فاستبدل بحياته الروحية حياة مادية ، فاذا به يجد نفسه فى طريق عابس وأرض مظلمة .

وهذا يعنى أيضا أننا إذا تركنا تعاليم الله الروحية واتجهنا إلى الماديات سيطر علينا الشر وانتزع منا ملكوت الله الذى وعد بها عباده الصالحين . . .

أما إذا سلكنا الطريق المستقيم وانتهجنا شريعة الله ، فسنصل إلى الهدف ، وسنلتحق بالميراث الذى كتبه الله لنا . . إلى الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار ،

والتى تحدث عنها الله على لسان اشعيا النبى فقال « تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر النرجس . يزهر ازهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم . يدفع اليه مجد لبنان . بهاء كرمل وشارون . هم يرون مجد الرب بهاء الهنا » .

« اشعيا ٣٥ : ١—٢ » .

أجل يا صديقى . . فان الرب يحدثنا فى كتابه المقدس عن الأوقات العصيبة التى نمر فيها فيقول « شددوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها . قولوا لخائفى القلوب تشددوا ولا تخافوا . هوذا الهكم . الانتقام يأتى . جزاء الله . هو يأتى ويخلصكم . حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالايل . ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر » . « اشعيا ٣٥ : ٣—٦ » .

لقد افتدى الله العالم بالدم الكريم الذى سفكه السيد المسيح فداء للانسانية كلها من كل دين وجنس ، فهذه البرية أو العراء أى عالم الشر سيفجر فيه المياه وتجرى من تحتها الأنهار . أى تعود إلى التعاليم الروحية وكلمة الله المقدسة . . .

وهكذا يتحرر الناس جميعاً من الخوف ويزول الحسد والبغضاء التى سادت أرض أدوم . وتعود الانسانية إلى وحدتها واخوتها . . . إلى السلام والطمأنينة إلى أورشليم الحبيبة . . .

ليت أبناء العالم يتركون من الآن أرض أدوم ويسلكون طريق الرب الذى تحدث عنه اشعيا النبي .. ليتهم ينهجون هذا الطريق حتى يصلوا إلى الهـــدف ، ويحققوا الميراث الذى كتبه الله لهم...

أما ابناء مصر .. فطوبى لهم ، فقد تحدث عنهم الأنبياء ، وقد نالت الكنانة بركة الله قديما ، وستتمتع بها مستقبلا ، يوم أن يظلل السلام والأخوة المعمورة كلها ...

وتعود اسرائيل إلى كلمة الله الحقة ، تحضنهم الانسانية ويحضنون العالم فى أخوة روحية ..

فليمد كل منا يده إلى أخيه ، متضامنين متحدين سالكين طريق الرب ، حتى نلحق جميعا بأرض الميعاد التى كتبها الله لنا جميعا ...

فقد قيل « فى ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثاً لمصر ولأشور بركة فى الأرض بها يبارك رب الجنود قائلا مبارك شعبى مصر وعمل يدى أشور وميراثى اسرائيل» « اشعيا ١٩ : ٢٤ — ٢٥ » ..

البحر

أين أورشليم الحبيبة . . .؟

وما هى . . .؟

ومتى نعود اليها . . .؟

لقد شاهدها القديس يوحنا فى الرؤيا العظيمة ، إذ رأى «سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» . «رؤيا يوحنا ٢١ : ١ — ٢» .

هذه هى أورشليم الجديدة . . أرض القداسة التى كتبها الله لنا . . وسنعود اليها ، انها على أرضنا وقائمة بيننا . .

غير أن أرض مدينة السلام الحبيبة ، ستكون أرضا أخرى ، غير هذه الأرض التى ستمضى . ستكون أرضا لا يوجد فيها بحر . . !

ولا تتعجل ياصديقى . . فتحسب أن أورشليم الجديدة أرض لا يشقها بحر

بالمعنى المادى المألوف ، فاورشليم الجديدة لها معنى روحى غير المعنى اللفظى المادى الذى يسيطر على أفكار العالم الآن .. انها تعنى العالم الروحى الذى يسوده السلام والحب ، حيث لا يشقه بحر .. والبحر هنا لا يحمل المعنى المادى الذى نعرفه .. بل يحمل معنى روحيا آخر إذ أنه كما أن البحر يعنى الانقسام الذى يفـــرق بين شاطىء وآخر من الناحية المادية ، فانه يعنى من الناحية الروحيـة الخـــلافات والانقسامات والمتاعب والحروب التى تفسد وتفرق بين ابناء الشعوب ...

وهكذا نستطيع أن ندرك أورشليم الجديدة بمعناها الروحى ، وهى كما رواها القـــديس يوحنا ، عالم جديد ، يختلف عن عالمنا الحالى الذى سادته الانقسامات والحروب .. عالم ليس فيـــه بحر .. أى انسانية متحدة ، تمشى بالاخوة والحب والسلام ، فلا يعتريها طمع ولا يشتتها حقد أو ضغينة ..

إنها عالم جديد مزين بتعاليم شريعة الله الصالحـة ، مستقبل عريسه صاحب الرسالة ..

هذا هو عالمنا الجديد الذى كتبه الله لنا يوم أن ننبذ الشر الذى يجرى تجاربه فينا ، فيسود الخير ويشع النور على البشرية جميعا ...

لا انقسام بين الناس ، ينتمى لخلافاتهم الدينية ، فان هذه الخلافات كلها

مرجعها ومردها هذه الخطرات التى جرتنا إلى تفسيرات خاطئة ، فالدين حق ، والحق لا يحتمل جدل أو خلاف ..

ان الأديان نور لنا .. وكما أن النور تستطيع أن تبصره عين ، فلن تبصره عين أخرى بنفس القوة ، قد تراه عين ثالثة طيفا ، وهكذا .. ولكن لا تستطيع عين أن تنكر الضوء مهما اختلفت المقاييس وتناقضت المعايير ..

وهكذا الأديان كلها نور لنا ولو اتجه الناس اليها جميعا ، اتجاها روحيا سليما خالصا ، لأبصروا النور الروحى ولأدركوا حياة القداسة التى أرادها الله لنا .

ولكن الشر يريد الانقسامات ويدفع بالانسان لحب الخلافات باسم الدين ، فيسيغ التعصب الممقوت البغيض ، أو باسم أفكار مادية بعيدة عن الخير توجه الناس إلى سيطرة بعضهم على بعض بما يجرها الى الحروب ويستغل فى ذلك كل الامكانيات حتى الدين فانه يستغله استغلالا سيئا فى النفوس، ويدعو الناس لسيطرة المادة عليهم ؛ يفسرونها تفسيرا ماديا جامدا ؛ يشيع فيهم التعصب البغيض !

ولكن النفس الصافية الرفيعة التى لم يدنسها الشر ، تستطيع أن ترى فى كل دين نورا وهداية وأقولها بكل فخار إنى وجدت فى كل دين موطنا لى .. !

هذه هى أورشليم الجديدة ، حيث لا خلافات ولا انقسامات ولا حروب .

إصغ إلى صوت الرب على لسان اشعيا النبي « ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية » .
« اشعيا ١١ : ١٥ » .

وهكذا سترى أرضنا غـير الأرض التى نعيش فيها ، أرض لا انقسام فيها ولا خلافات بل سيجف بحرها ، أى ستزول خلافاتها ، فتتحد ، ولا هوة بيننا ، ونستطيع أن نجتازها بلا خوف .. فكلنا اخوة ، وكلنا ابناء الله ، كما جاء فى سفر اشعيا اصحاح ١١و١٠ « ويكون فى ذلك اليوم ان أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا » وهنا يقصد به السيد المسيح .

أجل .. يوم أن تصفو النفوس وتعود إلى شريعة الله فنستحق الميراث الذى كتبه الله لنا ، أورشليم الحبيبة .. يومئذ تسود المبادىء التى نادى بها السيد المسيح مبادىء الحب والأخوة والسلام ، وهذا مايشير اليه اشعيا النبى إذ قال إن أصل يسى أى نسل داود ابن يسى سيصير راية للشعوب ومحله مجداً .

فهلموا نشبع نفوسنا فى المعانى الروحية حتى نستطيع أن ندرك الدين فى معانيه السامية المقدسة .. وبعدئذ لا نسمع ما يردده البعض أنه فريق مختار عند الله ، فنحن كلنا سواء أمامه رغم شرورنا وآثامنا ، والله هو كل العدل ، لا يميز بين انسان وآخر ..

هلموا نملأ قلوبنا بالتعاليم الروحية التى لا تتعلق بها شوائب المادة وغيرها ، حتى نستطيع أن ننشد مع المرنم « هوذا الله خلاصى فاطمئن ولا ارتعب . لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصا . فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص . وتقولون فى ذلك اليوم احمدوا الرب أدعوا باسمه عرفوا بين الشعوب بافعاله أذكروا بأن اسمه قد تعالى » . « اشعيا ١٢ : ٢ — ٤ » .

مرة أخرى أقول هـــذه هى اورشليم الجديدة .. اورشليم الحبيبة .. التى سيبارك فيها الله الإنسان إلى الأبد . وقد سكن فى وسطها كما سكن فى رحـــم العذراء ، ليكسو العالم بكساء البر والقداسة .. « صوتى واهتفى ياساكنة صهيون لأن قدوس اسرائيل عظيم فى وسطك » . « اشعيا ١٢ : ٦ » .

هذه هى إرادة الله لنـا ، رسمهـــا فى الكتب المقدسة ، وهذا هو وعده لابنائه الصالحين ، الذين ستسكن روحه فى عالمهم فى اورشليم الحبيبـة ، فى عالم الحب والسلام .

العالم الذى سيجف منه البحر . فلا انقسامات ولا خلافات ولا حروب !

العالم الذى نستطيع أن نصل اليه بفهم المعانى الروحية ، فى الكتب المقدسة ، فكل ما تطويه من عبارات إنما هي معالم روحية سامية ، فادوم تعنى عيسو الذى

باع ميراثه لأخيه يعقوب ، نظـــير شهوة عاجلة باستئثاره المادة على الروح ، وعواب يشير إلى الكبرياء ، وأمون إلى القساوة ..

ليتنا نصل اليه ، وتتسابق فى هذا الهدف ..

إن السبيل ممهد إلى أرض الميعاد .. فلنتحد ولنجمع الشمل، حتى نحقق وعد الله لنا ، ونحظى بنصيب فى أرضه المقدسة .. فى اورشليم الحبيبة ..

القيامة

تسود فكرة تقول إن القيامة هى قيامة الجسد بعد الموت ، أى سيبعث الانسان مرة أخرى جسديا ، حيث يكون الحشر ، فيعطي كل منا حسابا عما قدمت يداه ..

وفى يقينى أن هذه الفكرة خاطئة . ومعنى الخطأ فيها أنها تنهض على أساس التفسيرات المادية بينما يجب أن تفسر الكتب المقدسة وماتطويه من معان تفسيرا روحيا بعيدا عن الماديات ..

استمع إلى مرثا إذ قصدت السيد المسيح بعد وفاة أخيها لعازر وهى تقول : « يا سيد لو كنت هاهنا لم يمت أخى . لكن الآن أيضا أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه » .

فيجيبها السيد المسيح : « سيقوم أخوك » .

قالت مارثا : « أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير » .

ولكن السيد المسيح يرد قائلا : « أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بى ولو مات سيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الأبد أتؤمنين بهذا »؟.

« يوحنا ١١ : ٢١ — ٢٦ » .

ألا ترى أن السيد المسيح قد أوضح لنا ماهية القيامة ، وأبان انها ليست يوما معينا تعود فيه الأجساد إلى العظام مرة أخرى ، بل كشف لنا بحق أن القيامة إنما هى قيامة روحية عندما تبعث النفوس بعثا روحيا جديدا ، فيغمرها نور الله ومعرفته ، فلا تفنى ولا تموت ..

وهل يموت نور الله ؟ وهل يفنى مجده ؟

إنما موت الاجساد إنما هو مظهر للانحلال النفسى ، وقد رسمه الله ليشهدنا نهاية الحياة الجسدية وخاتمة مطاف من تسيطر عليهم المادة ، وسمحوا للموت الروحى أن يحل عنهم ..!

فهؤلاء الذين اغراهم الشيطان فلا ترى أرواحهم نور الله يعيشون فى ظلام دامس ، ولا حياة فيهم وان كانوا يعيشون فى الدنيا أمامنا .

أما الذين فاضت نفوسهم بالحب الالهى ، الذى يقيم الأموات من موتهم ، فانهم يعيشون مع الله ولا يموتون ابدا ، بل لهم حياة أبدية ونور ومجد خالد .

هذه هى القيامة التى يعنيها الكتاب المقدس من الناحية الروحية ، فهى الحياة الجديدة .. الحياة الخالدة .. الحياة التى تنهض مقوماتها على تعاليم شريعة الله !

يقول البعض إن هناك فى سفر حزقيال النبى ما قد يفهم منه أن القيامة تعنى

عودة الأجسام إلى العظام ويرجع هذا إلى الآية القـــائلة « كانت علىّ يد الرب فاخرجنى بروح الرب وانزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاما » . « فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ « حزقيال ٣٧ : ١ » . « فقلت ياسيد أنت تعلم . فقال لى تنبأ على هذه العظام اليابسة . اسمعى كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام . هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون . واضع عليكم عصبا واكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيـــكم روحا فتحيون وتعلمون انى أنا الرب » . « حزقيال ٣٧ : ٣ — ٦ » .

« فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا » . « حزقيال ٣٧ : ١٠ » .

« ثم قال لى يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت اسرائيـــل . ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا ! قد انقطعنا . لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب . هأنذا أفتح قبوركم واصعدكم من قبوركم ياشعبى وآتى بكم إلى أرض اسرائيل . فتعلمون أنى أنا الرب عنـد فتح قبوركم واصعادى اياكم من قبوركم ياشعبى . واجعل روحى فيكم فتحيون واجعلكم فى أرضكم فتعلمون انى أنا الرب تكلمت وافعل يقول الرب . « حزقيال ٣٧ : ١١ — ١٤ » .

يرجع البعض إلى هذه الآيات التى وردت على لسان حزقيال النبى ويفهمون منها ما يدعون اليه .

ولكنى أعود لهـؤلاء مرة أخرى وأقول لهم إنه ينبغى أن تفسر كتب الله المقدسة تفسيرا روحيا بعيدا عن المادة . .

وعلى ضوء التفسير الروحى يمكن أن نفهم ما تحمله هذه الآيات الكريمة من معان حبيبة ، التى تشير بحق إلى عودة اسرائيل مرة أخرى إلى كلمة الله ، فتنضم إلى باقى الشعوب فى الاعتراف بشريعته والخضوع لتاج الملك الوحيد الذى سيرعى العالم ، وهو كما قلت ليس ملكا جسديا ، بل هو ملك روحى ، يعطى النفس سلاما واطمئنانا ، ويهديها نورا ومجدا فى أرض الميراث التى وعد الله بها الانسان .

على ضوء هذا يجب أن نفسر كتب الله المقدسة ، فهى كتب روحية ولذلك ينبغى أن ينهض تفسير معانيها على أسس روحيـة فلا نخلط بين المادى والروحى .

ولهذا أعود مرة أخرى وأقول إن فلسطين هى أرض الموعد وهى ليست وطنا قوميا للبعض دون البعض الآخر بل هى وطن الجميع . هى وطن القداسة

التى تشرق منه شمس البر حيث تنير إلى الأبد ، وهى وطن الحق الذى يظلل الجميع فلا حقد ولا ضغينة ولا حسد ...

هى الوطن الذى سنلتقى فيه جميعا يوم أن تصفو نفوسنا وتغمرها كلمة الله.. فى يوم القيامة .. فى يوم البعث الروحى ..

فليتك ياصديقى ترجع إلى الحق فلا يغريك الشر بما علكه من أسلحة الخوف والتهديد والوعيد ، ولا تغريك عبارات الجنة والنار بتفسيراتها المادية ، بل دع قلبك يفيض بحب الله ، واغمر نفسك بمبادىء شريعته ، فهـذا هو ما يطربك ، وهذه هى جنتك ، هى فى نفسك وفى كيانك . كما أن الجحيم فى داخلك إذا سمحت للشر والحقـد أن يتغلغلا فى أعماقك لتسبح فى روح العـداء والبغضاء .

وهذا هو ما قصده السيد المسيح عندما قال لمرثا « أنا هو القيامة والحياة » :

فهذا الطعام والشراب هو المياه الحية التى تروى وتشبع النفوس ، هو الحياة الروحية التى تقيم الأموات وتبقى مع الأحياء إلى الأبد ..

إننا كلنا اخوة فى الله ، وكلنا متساوون أمامه ، إذا سلكنا سبيله واستقينا من حبه ..

كفانا حيرة وبلبلة فى الفكر ، وكفانا إذا قلقلة واضطرابا مرجعها هذه التفسيرات المادية الخاطئة ، ولنعد إلى عالمنا المرتقب ولنضع كل شيء فى مكانه الروحى .

لقــــد احتلت المادة سبيلنا وكفانا ما ذقناه من آلام وأوجاع مريرة وانقسامات وحروب قاسية ... ولنفتح قلوبنا لله ليملأها من نوره الأبدى فنحيا معه إلى الأبد ..

الاشجـار

وردت كلمة الأشجار فى آيات كثيرة فى التوراة « فماذا تعنيه هذه الكلمة من معان روحية عالية »؟.

استمع إلى صوت الله على لسان اشعيا النبى إذ يقول « وشعبك كلهم أبرار . إلى الأبد يرثون الأرض ، غصن غرسى عمل يدى لأتمجد » . « اشعيا ٦٠ : ٢١ » .

ألا يعنى ذلك أن الأشجار إنما هم المؤمنون الذين يثبتون مع الله فيثمرون أثمارا طيبة ؟ .

ثم استمع إلى صوت الرب على لسان اشعيا مرة أخرى « البائسون والمساكين طالبون ماء ولا يوجد . لسانهم من العطش قد يبس . أنا الرب استجيب لهم . أنا إله اسرائيل لا أتركهم . افتح على الهضاب انهارا وفى وسط البقاع ينابيع . أجعل القفر أجمة ماء وأرض اليابسة مفاجر مياه . أجعل فى البرية الأرز والسنط والآس وشجرة الزيت . أضع فى البادية السرو والسنديان والشربين معا . لكى ينظروا ويعرفوا ويتنبهوا ويتأملوا معا أن يد الرب فعلت هذا وقدوس اسرائيل أبدعه » . « اشعيا ٤١ : ١٧ — ٢٠ » :

وفى هذا ما يعبر لنا إرادة الله إذ يحيـل القلوب الغافلة إلى قلوب صاغية ، فتثمر أثمار البر بعد أن كانت البرية مليئة بالشوك والحسك .

إن مياه الله الجارية ، أى نعمته ومحبته ستغمر القلوب مرة أخرى ، وترسخ فى النفوس فتحيلها من برية لا نبت فيها إلى تربة صالحة للغرس مليئة بالأشجار بالغة الثمار ، دانية القطوف !

ولنصغ مرة أخرى إلى اشعيا النبى إذ يقول الرب « لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب . لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن افكاركم لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعا للزارع وخبزا للآكل . وهكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما ارسلتها له . لأنكم بفـرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والاكام تشيد امامكم ترنما وكل شجر الحقل تصفق بالأيادى . عوضا عن الشوك ينبت سرو وعوضا عن القريس يطلع آس . ويكون للرب اسما علامة ابدية لاتنقطع » . « اشعيا ٥٥ : ٨ — ١٢ »

أجل ! هذا هو بعثنا عندما نعود إلى كلمة الله ونسعى إليها . وقد خلق الله العالم حيث قدم وثيقة الفداء بالدم الكريم الذى سفك لمغفرة الخطايا ، فامسى

ابناء العالم خصونا فى هذه الكرمة الصالحة التى ترعرعت فى حيـــاة السيد المسيح له المجد ...

والعالم إذ يقبل اليوم مبتعدا عن شريعة الله ، والغاً فى سبيل الشر انما يسوق نفسه إلى التهلكة ، فهذه الويلات التى قاستها البشرية اجيالا واجيالا ، وتلك الحروب التى نشبت بين الإنسان واخيه الإنسان فى شتى الازمنة ، ففقدت ارواح وفجعت قلوب ودمرت معالم .. هذه الآلام والأوجاع التى صنعها الإنسان بيده بعد ان انساق الى الشيطان ، فاستحق من الله ان يوقع علينا عقوبة الاعدام ..

ولكن يد الله رحيمة إذ اعطانا اعز ما لديه .. روحه الصـــالحة وكلمته المقدسة ودعاه ابنه لأنه ابن الكمال والقداسة .. وقد دفع الابن الغالى ثمن خطيئة هؤلاء الذين اغواهم الشيطان . وانهى الينا ابلغ الدروس والعظات لننهج احكامها فى حياتنا ..

ان الشر اخبأ عن العينين اهدافه ، ونستطيع ان نخذله بان نستجدى الخير والحب فى محيط اعوانه ، حتى يندفعوا الى مركب القديسين والأحبار الصالحين .

ليكن هدفنا محاربة الشيطان ، وروح الشر التى يسلطها علينا . ولنقبل على هؤلاء الذين احتضنهم ، بروح المحبة والأخوة ، فـــلا نطلب منهم اعذارا عما

وقعوا فيه من اخطاء فان المخطىء فى سبيل مقاومة خطئه يستزيد فى الخطيئة . .

علينا أن نسعى إلى ضم هؤلاء وهؤلاء الذين انغمسوا فى مجـــال الشر حتى يولدوا ولادة روحية ويدخلوا عهداً جديداً . عهد الحب والسلام ، فتفيض البرية التى تعج بالحسك والاشواك ، بالأشجار الصالحة المثمرة وتفوح رائحتها بالمحبـة والأخوة على الناس جميعا . . فقد سقيت من مياه الله الجارية . . وكلمته المقدسة .

وهكذا نعود جميعا إلى الجنة ونعيد صهيون ، مدينة الله ، راعية الشعوب . .

هذه هى مشيئة الله التى رسمها فى كتبه المقدسة .

ليتنا نرجع اليها لنجد لنفوسنا راحة وطمأنينة . . .

السرطان

استطيع أن أقول أن ما يجرى فى العالم الآن ، إنما هو صورة للسرطان فى الجسم ...

فكما أن السرطان يرجع إلى نمو خلية من الخلايا فى الإنسان على حساب غيرها وتستمر فى النمو لتميت ما بجوارها شيئا فشيئا ، حتى تأتى على الإنسان كله فتقهره ويموت .. كذلك هناك بعض الناس تسعى إلى النمو على حساب غيرها فتغزو وتستعبد وهكذا شيئا فشيئا حتى تحقق ما تنشده ، وهو السيادة والسيطرة .

ترى ـ هل علينا أن نتغلب على السرطان الجسدى، فربما نجد فى دواء السرطان الروحى دواء للسرطان الجسدى ..

ثبت أن الجراحة كثيرا ما تساعد على نمو السرطان فى جسم الإنسان ، بل تكسبه شراهة أكثر من ذى قبل .

وهكذا أيضا لا تجدى الجراحة فى السرطان الروحى . إذ تبعث مقاومة الشر بالشر أن يزيد الشر استفحالا وخطرا ، ومناهضة القوة بالقوة تدعو إلى زيادة التحفز والاستعداد للمناوءة .

قيل إن الراديوم يجدى فى علاج السرطان الجسدى ، ولكن ما أودى العلاج بالراديوم إلى قتل خلايا أخرى صالحة فى الوقت الذى تقتل فيه الخلايا الخبيثة .

ولذلك قيل إنه يجب أن تناهض هذا المرض بدواء يعيد الحالة إلى ما كانت عليه ، ويكسب الخلايا جوا من التناسق .

وهكذا أيضا ياصديقى يمكن أن يعالج السرطان الروحى ، بالتوازن والتناسق، فلا يتعدى أحد على آخر ، بل يحب كل منا لأخيه ما يحبه لنفسه !

هذا هو قانون الحياة ، وهذه هى نواميس الطبيعة ، ألا ترى أن الكواكب كلها تسير كل منها فى طريقه فلا التواء ولا انحراف، ولا يعتدى أحد على الآخر .

وبالمحبة نستطيع أن ندعم قانون الله فى نفوسنا ، فلذلك نقول بحق عن السيد المسيح أنه المخلص ، لأنه يمثل المحبة الكاملة ، المحبة التى افتدت الغير بالنفس .

وهكذا أيضا سيرته وتعاليمه ، تعالج النفوس المريضة وتروضها فى الحياة .

وعلى ضوء ذلك ، نستطيع أن نكسب المعركة ونكسر شوكة الشر فينا ...

الـكلمة

هل للشر قوة وهل للشيطان سلاح غير الكلمة ، ان الشر يضل الإنسان بكلمات خادعة ، ليرديه فى ضلال ثم يستبد به فى التهلكة . .

هكذا ملك الشر الإنسان فلم يملك العالم بسلاح ما غير الكلام والأمانى الخادعة . . .

وهكذا اغتصب الشر العالم . .

ولكن كلمة الله أقوى لو تمسك بها العالم ليهتدى بهذه الكلمة المقدسة التى تضىء له السبيل ، وتدركه فى الخط الذى يوشك أن يقع فيه ، قبل أن يمضى الاوان . . .

لا يجىء خلاص العالم إلا عن طريق كلمة الله ، فهى وحدها التى تستطيع أن تقف دونها قوى الشر اليابسة ، وها هو الرب يقول على لسان هوشع النبى «ماذا أصنع بك يا افرايم ؟ ماذا أصنع بك يا يهوذا ؟ فان احشاءكم كسحاب الصبح وكالندى الماضى باكرا . لذلك اقرضتهم بالأنبياء . اقتلهم باقوال فمى . والقضاء عليك كنور قد خرج . انى أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات» .

« هوشع ٦ : ٤ — ٦ » .

ثم إصغ إلى صوت الرب على لسان حبقوق « هل على الانهار حمى يارب هل على الانهـــار غضبك أو على البحر سخطك حتى انك ركبت خيلك مركبات الخلاص. عريت قوسك تعـــرية. سباعيات سهام كلمتك. سلاه ثقبت الأرض أنهارا . أبصرتك ففزعت الجبال . سيل المياه طما . أعطت اللجة صوتها ، رفعت يديها إلى العلاء. الشمس والقمر وقفا فى بروجها لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجـــدك . بغضب خطرت فى الأرض . بسخط دست الأمم . خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك . سحقت رأس بيت الشرير معريا الأساس حتى العنق . سلاه ثقبت بسهامه رأس قبائله . عصفوا لتشتيتى . ابتهاجهم كما لأكل المسكين فى الخفية . سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة » . « حبقوق ٣ : ٨ — ١٥ » .

أجل . . . ان هؤلاء الذين احتضنهم الشر لتنفيذ أهدافه، إذ يلعبون أدوارهم فى الخفاء ، معتقدين أنهم بذلك سوف يخذلون العالم ، فيجرى وراءهم . هؤلاء الذين يسهرون فى الظلام وفى خفية من الحقائق ، يعلم الله نواياهم ويسد نحورهم . ولا يمكنهم من تحقيق هدفهم ، فانه يريد للعالم خلاصا ، ولذلك ستنبثق كلمة فى قلوبهم ، كما تنبثق الشمس فى مطلع النهار ، تضىء للانسانية شيئا فشيئا . . .

إن ما يختلج نفوسنا من أفكار وما تطويه نفوسنا من احساسات ، كل هذا غير خاف على الله ، فليدرك هؤلاء الذين اصطادهم الشر إلى هذه الحقيقة ، فان الله لن يدع للشر مجالا للنصر فى النهاية ، بل ستنتصر كلمته المقدسة . .

والشر نفسه الذى اصطاد الأشرار يعلم هذه الحقيقة علم اليقين ، كما جاء فى مزامير داود .

فلنقاوم الشر بكلمة الله التى تقتل روح العداء ، فهذا هو الطريق الذى يهدينا إلى الحق .. وسبيل الحق هو الحياة الكريمة التى أرادها الله لنا . الحياة التى توفر لنا الطمأنينة والسلام ..

ان كلمة الله ستهزم قوى الشر ، وسيجد الأشرار فى هذه الكلمة التى تغمر قلوبنا محبة وسلاما وأمنا ، فيركنون الينا ويناصرون معا الحب والسلام ..

وهكذا تتم مشيئة الله وإرادته . إذ يعود أبناء العالم كله إلى مجتمع واحد .. مجتمع الراعى الصالح ..

إذا جاء المسيح

إذا جاء المسيح .. فماذا يجد فى العالم ..؟

أين هم هؤلاء الذين آمنوا برسالته ، وعملوا باحكام شريعته ؟

أين هم هؤلاء الذين يحملون اسمه وكانوا بهـــذا الاسم عاملين وعلى ضوء شريعة الله مهتدين ..؟

أين هم هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم « مسيحيين » تعلقا بالسيد المسيح فى عصر امتاز بالتمرد والعصيان ..؟

ان ما نراه اليوم ، ليس إلا نذيرا لعالم مضطرب يعد نفسه لاستقبال المسيح الكاذب الخادع ، فهؤلاء الذين يحملون اسمه ولا يعملون بشريعته ، انما هم قد خدعوا أنفسهم ، ليقدموها للمسيح الكاذب الجديد الذى سيمتطى هذه النفوس الخاسرة ، وقد اغراها بالمال وهددها بالعوز والحاجة ..!

ألم يتحدث السيد المسيح فى عالمنا الحاضر وهو يتكهن عن حالنا ، إذ نقع فى الدينونة عندما قال « هل إذا جاء ابن الانسان يجد ايمانا على الأرض » ؟ .

أجل .. كم من ملايين تحمل اسمه وتدعى الايمان وهى غافلة عن تعاليمه ووصاياه ..!

وإلا فهل فى تعاليمه اشعال الحروب والفتن واثارة القلاقل والاضطرابات ، وهل من وصاياه بث الضغينة والحقد والكبرياء فى النفوس .. ؟

لقد ضلّ هؤلاء الذين حملوا اسمه وأغواهم الشر بالمال ، فأصبحوا عبيدا له ، رقيقا لأجل الحاجة . وبذلك نكثوا برسالة السيد المسيح ..

ألم يقل السيد المسيح لهم « لا تهتموا بالغد فيما تأكلون وتشربون فان الله وحده هو الذى يعول » . ألم يعطيهم السيد المسيح مثالا فى حياة العصافير ثغرة الثغر ضاحكة ، ترعى هنا وهناك ، والله وحـــده هو الذى يتولاها من حيث لا تدرى؟ ووألم يوصى الله أن ننبذ كل شىء فى سبيل الله وإلا نحب شيئا أكثر من حبنا له حتى البنين والآباء ؟.

بل ألم يقل السيد المسيح « من يريد أن يخلص حياته يهلكها ، ومن شاء أن يفقد هذه الحياة فليجدها .. ؟

اشد ما تطرب نفسى هذه المبادىء المسيحية التى تنير لى الطريق إلى الحياة المقدسة ، الحياة الأبدية ..!

وما ابلغ هذه المبادىء التى نرى صورتها عكسية فى عالمنا الحاضر ، ولذلك انعكست بالتالى الأوضاع وتناقضت الأمور ..

لقد وجه الشر قواه إلى الإنسان فانخدع له واستهوته المادة فانساق يسوقه اليه الشر سوقا فى عنف ، ليردى به إلى الهلاك ..

ألا نرى أن الأغلبية العظمى من ابناء هذا العالم وقد وقعت تحت سلطان الشر واستخدمت فى دعم قواه واستخدمت قوى الانسانية فى حروب لاحد لها ، واتجهت ميزانيات الدول إلى التسليح والتفكير فى احدث الوسائل المدمرة بدلا من توجيه العقول والأموال إلى الإنتاج والاستثمار والتوسع فى الخير والرزق ..

إن الشر يريد أن يسعى العالم إلى تدمير نفسه بنفسه ليغتصب منه ملكوت الله المقدسة ، وهو يريد منا فى سبيل تحقيق هذا الهدف أن نصرف مواردنا فى السلاح لنفقد اقتصادياتنا ، فنظل دائما فى مسيس الحاجة اليه وفى أشد اللهفة إلى مادته .

ورغم أن السيد المسيح قد حذرنا فى كل هذا ، فاننا غفلنا عن هذا التحذير وها قد جاء الامتحان ..

فأين هم هؤلاء الذين آمنوا فعلا وعملا برسالة المسيح واهتدوا بها ..

وكيف يمكننا فى هذه الديمونة ان نكسب هذه الحرب وننتصر فى المعركة ..؟

يؤسفنى ان أقول ان قليلين جدا هم هؤلاء الذين عرفوا الطريق ، وامسكوا بالسلاح الوحيد الذى يستطيعون بمقتضاه ان ينأوا عن الشر ، وان يخذلوا قواه التى تناهضهم !

وهذه الأغلبية التى تؤمن برسالة السيد المسيح وتهتدى بهـا تلقى فى التوجيه والإرشاد كثيرا من المتاعب ، ولكنها تتحملها فى صبر وغبطة ، فقد أعطى السيد المسيح مثالا فى المحبة والتضحية والفداء .. وتحمل الآلام فى سبيل الإنسانية جمعاء وما اطرب نفسها إذ تستشعر انهـا تحمل بعض العبء الذى حمله السيد المسيح من قبل ..

غير ان دعوة هؤلاء تجد صدى ضعيفا ، ولكنهم يصمدون فى سبيل رسالتهم فان الايمان إذ يغمر قلوبهم يخفف عليهم من وعورة الطريق الطويل ، فضلا عن أنهم بالنصر الذى اكده الله لهم ، سيظلون فى صراعهم للشـر مائلين إلى الحب ..

اجل الحب .. فهو سلاحهم الوحيد الذى سيصرع روح الشر ويقتل العداء الذى سلطه الشيطان على اتباع السيد المسيح ومناصريه ..

إن السيد المسيح يدعونا الآن أن نصغى إلى صوته ، ويناشدنا ان نشيد بناءاً قويا لعالمنا الجديد عالم الحب والسلام ..

اسمعوا إلى صوت الرب ليقول « أيها العطاش جميعا هلموا إلى المياه . والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا و كلوا . هلموا اشتروا بلا فضة و بلا ثمن خمرا و لبنا. لماذا تزنون فضة لغير خبز و تعبكم لغير شبع . استمعوا إلى استماعا و كلوا الطيب و لتتلذذ بالدسم أنفسكم . أميلوا آذانكم وهلموا إلى . اسمعوا فتحيا أنفسكم واقطع لكم عهدا أبدياً مراحم داود الصادقة. هوذا قد جعلته شارعاللشعب راعيا وو صيا للشعوب » . « اشعيا ٥٥ : ١ — ٤ » .

هذا هو صوت الرب لنا :. وليكن كل منا على يقين ان كلمته ستجد صدى فى كل مكان ، وسيكون لندائه مجال فى كل منحنى . « لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض و يجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعا للزارع وخبزا للاكل . هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى ، لا ترجع فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها له » . « اشعيا ٥٥ / ١٠ / ١١ .

فلنسمع إلى صوت الله ..

ولنصغ إلى أحكام شريعته ، فإن الوقت جد خطير . فهلموا يا أصدقائى إلى طريق الرب ، لنجد لنفوسنا خلاصا وأمنا وطمأنينة وسلاما ..

هلموا إلى طريق الحياة ، لنسهم في بناء ملكوت الله المقدسة

حيث الحب والسلام ..

ولنكن بحق مستحقين لرعوية الله وابوته ، فى هذه المملكة الروحية التى يرعاها ملك واحد ، أعطى له وحده التاج ، بعد أن دفع الثمن فداء للانسانية كلها .. وكان مثالا للمحبة والتضحية وعنوانا لانكار الذات..

المسيح الكاذب

يعتقد البعض واهما أن هناك مسيحا كاذبا سيجىء فى خاتمة المطاف ، حيث يجلس على كرسى داود ويحكم العالم فترة من الزمن ..

ويرى البعض أن هذا المسيح الكاذب ، شخصية جسدية ستخضع له الانسانية وتدين له الشعوب ..

وقد يكون مبنى هذه العقيدة الخاطئة ، ما جاء فى رسالة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكى الثانية ولكنه قال . لأن سر الأثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن . وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » . « تسالونيكى الثانية ٢ : ٧—٨ » .

فاذا رجعنا إلى هذه الآية لوجدنا انها تشير إلى أن سر الاثم يعمل الآن ، أى فى الوقت الذى أنهى فيه بولس الرسول رسالته الثانية ، إلى أهل تسالونيكى ، ومن ثم فقد اتضح أمر المسيح الكاذب ، وهذا وحده كاف لبيان عدم صحة هذه العقيدة .

وفى اعتقادى أن المسيح الكاذب ، إنما هو فكرة شريرة ، فكل مبدأ يدعو

إلى التخريب والتبديد والتهلكة ، إنما هو مسيح كاذب ، أى أن كل مبدأ ينافى رسالة المسيح إنما هو فى الواقع مسيح كاذب ، مخادع يدعو إلى الخراب والتهلكة.

فاذا كان سر الاثم يعمل فى أيام بولس الرسول فقد مضت أجيال من هذا الوقت وقد تفاقم الشر الذى وصل إلى القمة من الشر والحقد وسيفتضح أمره فتراه كل عين وتفهمه كل بصـــيرة ، وهـذا الشر كان فيها خاطئا ابتكره بعض الأنبياء الكذبة ففسروا كلمـــة الله المقدسة لتحقق مكاسب شخصية وضيعة واعطوها معان جسدية ترمى إلى ان ملك الله هو سيطرتهم وتسلطهم على العالم على مثال حكم بابل الاستعمارى الممقوت الذى حكم الله عليه بالزوال .

فاننا نسمع عن انبياء كذبة اتوا ليضلوا اسرائيل ، والكتب المقدسة تشير مرارا إلى ذلك ، وهم واقفون على الأرض ليضللوا الناس الذين يصغون اليهم ، فقد دعانا الله أن نفطن لذلك ونسعى إلى تفهم ما يأتينا به الكتاب ، فهذا المسيح الكاذب الذى يضل العالم اتى ليحقق مخططاً مرسوماً يرمى إلى ان تعاليم الله الصالحة لا يمكن ان تتجه نحو مفاهيم ذاتية ومآرب شخصية نراها الآن فى العالم . .

ان طريق الله مستقيم ولا مساومة فيه ، فهو ضيق ولا يحمل اى تهاون ، فاذا خرجنا عن هذا الصراط المستقيم سنجد انفسنا فى ضيقات شنيعة تواجه غضب الله العظيم .

وانتا الآن فى مفترق الطرق وهذا ما تعنيه كلمة « هرمجدون » وادى القضاء الذى يتطلب منا أن نترك المفاهيم الخاطئة التى تخدم كبرياءنا ، وهى الأخطاء التى وقع فيها ابليس، فاننا لا يمكننا أن نلتجىء إلى الاختفاء ، فكل شيء معلوم عند الله عند الذين يحتمون تحت عصاه وعكازه ، وكل شيء واضح أمام الذين يسكنون تحت ظل القدير فيحميهم من كل شيء ، « فلا خوف فى الليل ولا سهام تطير فى النهار ، ولا وباء خطر ولا تهلكة فى النهار » . « مزمور ٩١ : ٥ — ٦ » .

هؤلاء سيقفون كقلعة حصينة ضد قوات الشر ، ولا يقوى عليهم شيء ، وهم يقومون ببناء برج الله الحصينة .

وهذا ما فات على المسيح الكاذب عندما وضع خطته فقد ظن ان كل الناس سيخضعون إلى مصالحهم الشخصية واطماعهم المادية ويجبنون أمام التهـديد والوعيـد وقد أغفل عنه ان البعض قد دعى برسالة الذى اتى لاسرائيل ، ملك الملوك ورب الأرباب برسالته التى تعطيهم الغلبة النهائية ..

فهؤلاء مسلحون بكلمة الله المقدسة ، وبالايمان والصبر لا يهتمون إلا بسلاح الله الكامل وهى كلمة الحق ، فيصيروا أعمـدة قوية ترفع البناء ، هيكل الله ، فيتعشون على مائدته ، ولا يعرفون الخوف لانهم يعـرفون الحب ، والحب لايعرف الخوف ، كما تعرفه الام لابنها حتى ولو اقترف الجريمة ، فهؤلاء حكماء

متزنين مستقرين ، لا يخضعون للانفعالات ولا يتكلون على الأسلحة المهلكة والقنابل والطائرات ، ولا القوات الذرية ولا على الأراضى والأموال والماديات كلها ...

فهم لا يحسبون إلا ما يثبتونه فى الكتب السماوية فيؤمنون بكلمة الله ومحبته وقوانينه الصـــالحة ، ويعلمون ان فى امكانهم تدريب الخاطىء ، فهم صيادون يصطادون الناس ، ويكسبونهم إلى معرفة الحقيقة ، فهم قناصون يقتنصون الناس من الجبال ومن حفر الصخور « ارميا ١٦ : ١٩ » . الذين يختبئون فيها من المياه الحية التى تواجههم ، فهؤلاء المخدوعون يعيشون فى أوهامهم ويقيسون جميع الناس بمقاييسهم الخاطئة ، فهم على قول اشعيا النبى الذى قال عنهم : « ياهؤلاء جميعكم القادحين نارا المتنطقين بشرار اسلكوا بنور ناركم وبالشرار الذى أوقدتموه . من يدى صار لكم هذا فى الوجع تضطجعون » : « اشعيا ٥٠ : ١١ » .

وهؤلاء سيبقون هكذا إلى أن يروا نور الله ، ففيه يجدون اتكالهم وعونهم فيعطيهم معرفة وحكمة ، فان المسيح الكاذب سيهلك ومخططاته ستفنى والمنخدعين الذين اغواهم سيدركون نورا فى هذه القصة ، فقد افتداهم الرب ، إذا أصغوا اليه قبل فوات الاوان ، قبل ان يمسكهم الشرير فى دياثة الخيانة والحقد ..

ومتى تخيب هذه الروح الشريرة وتموت ، فان الذين أغواهم باكاذيبه سينضمون

إلى حظيرة الراعى الصالح ، فيعيشون فى طمأنينة ولا يسيرون فى الطريق البارد القارس ، بل ينضمون إلى أحضان الأب إلى الأبد ..

فكل الناس جميعهم سيركعون أمام الذى خلصهم ، وهو الابن الحبيب الذى تعلق على شجرة الصليب، ففدى الإنسان من خطيئته ليعطيه الغلبة حتى ينتصر على قوى الشر ، فقد كسب التـــاج بالتضحية فكان كاهنا أعظم، وتمكن من اختراق قدس الأقداس ومزق الستار الحاجز فيهما . وصار الملك العظيم من نسل داود ليحكم العالم فى جناح اسرائيل . « انجيل متى ٢٧ : ٥١ وانجيل مرقس ١٥ : ٣٨»

ولا يمكننا أن نصل إلى هذا الوطن إلا إذا انضمت الينا اسرائيل ولم تظل تأكل فتات الشحاذين ، فهو وريث الله ونحن أيضا مدعوون للانضمام فى هذا الميراث فى مدينة ذهبية مدينة الله المقدسة . (اقرأ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الاصحاح الحادى عشر كله)

العـــروس

إننا نقول ان العروس هي الكنيسة المقدسة ، أي المؤمنين، التي تزوجها الله روحياً وكل عضو فيها مدعو إلى اقتناء الحياة من كلمته المقدسة ، كل كلمة محببة مذكورة في نشيد الأنشاد ، تتصل بكل منا ، وتسعد بالخلاص من كل خطيئة .

وهي عروس تتحلى بكل الفضائل وكل الجواهر التي تمنح لها ، وهي جواهر الطيبة والوداعة والتواضع والمحبة ، جواهر العطاء والحـــلاوة وكل الصفات العلوية العليا .

ولها أعطى العمل على كسب قلوب الناس ، وتحريرهم من الغش وتنويرهم فإنه يقول لها بكلمات حبيبة « أيتها الجالسة في الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني » . « نشيد الأنشاد ٨ : ١٣ » . « شفتاك ياعروس تقطران شهداً تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان » . « نشيد الانشاد ٤ : ١١ » . وقلبك موطن السعادة ومن دوى أجراس الفرح وانت « ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان » . « نشيد الأنشاد ٤ : ١٥ » .

ثم يقول لها « ياحمامتي في محاجيء الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك اسمعيني صوتك ، لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » . « نشيد الانشاد ٢ : ١٤ » .

وهذا الصخر هو صخر الحق الذى لايعرف الباطل ، ولايحيد عن أوامر الله ، فستر المعاقل الذى يحتوى على أسرار الله العالية التى تقود إلى الحكمة. هو نصيبك. أرينى وجهك اسمعينى صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل ، وكل الذين يسخرون بك ما هم إلا ثعالب صغار يفسدون الكروم ، كما جاء « خذوا لنا الثعالب . الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقعلت » .

« نشيد الانشاد ٢ : ١٥ » .

وإذا كنت فى أزمات ولكنك تقدمين المعونة أكثر مما تستطيعين للمحتاجين اليها فلا تخشى انتقادات الذين يدعون الحكمة ، وهى حكمة عالمية الذين ينهونك عن هذا العطاء ، لأننى أعرف احتياجاتك ، واهتم بك بحكمتى فان عطاءك يدفع ثمن الدخول فى ملكوتى . . فان « اللقاح يفوح رائحته وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك ياحبيبتى » . « نشيد الانشاد ٧ : ١٣ » :

فاذا قلت كما قالت العروس فى هذه القصيدة العميقة « كان لسليمان كرم فى بعل هامون . دفع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره الفا من الفضة . كرمى الذى لى هو أمامى . الألف لك ياسليمان ومئتان لنواطير الثمر » .

« نشيد الانشاد ٨ : ١١ — ١٢ » .

فهذا الكرم ليس لسليمان بل هو ملك العروس ، فانها تبرعت أن تدفع له ألفاً

من الفضة وزيادة على هذا المبلغ مئتان النواطير ، قابل هذا مع ما قاله السيد المسيح « ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضا ، ومن سخرك ميلا واحد فاذهب معه اثنين » . « متى ٥ : ١٤ » .

هذه هي فضائل العروس التي تأتي بالسلام على الأرض ، وتجذب جميع الناس للتقوى والحياة الجديدة الفاضلة . .

وإذا كنا في بعض الأوقات كسالى ولو يقظين نفكر في العريس ولكننا لا نريد أن نبذل جهدا ، « فقد خلعت ثوبي فكيف البسه ، قد غسلت رجلي فكيف أوسخها : حبيبي مد يده من الكوه فانت عليه احشائي . قمت لافتح لحبيبي ويداى تقطاران مرا وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل ، فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر . نفسي خرجت عند ما أدبر . طلبته فما وجدته . دعوته فما أجابني وجدني الحرس الطائف في المدينة : ضربوني جرحوني . حفظة الأسوار رفعوا إزارى عني » . « نشيد الانشاد ٥ : ٢ — ٧ » .

فلماذا تبطيء ياعريس . ان قلبي يحن اليك ، فمتى تأتي وتغمرني في السعادة ؟ فالليل مظلم ، وقلوب الناس ممزقة بالانقسامات والكبرياء . فليس لك مكان في هذه الحالة التي تهدف إلى الشر . . « فالى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أرجع وأشبه

ياحبيبي الظبي أو غفر الايائل على الجبال المشعبة » . « نشيد الانشاد ٢ : ١٧ » .

وهذه الجبال المشعبة هى النزعات والانقسامات التى تعم البشر فتحجب عنهم نور الشمس ولا يمكنك أيها العريس أن تأتى إلى العروس إلا عندما تزول هذه الانقسامات ويعيش الناس فى مواطن صالحة . .

والعروس تتقوى بنعمة الله تنير كالصباح ووجهها يهيج كالقمر ومنير كالشمس فقد قال عنها : « من هى المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية » . « نشيد الانشاد ٦ : ١٠ » .

وعند ما قال : « نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادى ولا نظر هل أفعل الكرم هل نور الرمان . فلم أشعر إلا وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف » . « نشيد الانشاد ٦ : ١١ — ١٢ » .

أى قوم أمينا دب ويعنى قوم راض « انضم إلى ركب العريس فان العروس قد ترجع وتظهر قوتها إذ تنتصر فى هذا اليوم العصيب وتدخل الجميع فى برجها . .

فقد قال الله « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئــا لقدميك . يرسل الرب قضيب عزك من صهيون . تسلط فى وسط أعدائك .

شعبك منتدب فى يوم قوتك فى زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك » .

« مزمور ١١٠ : ١ — ٣ »

وهكذا .. تنضم الانسانية إلى وطنها الحبيب ، وطن الله المقدس ، فقد انتصرت العروس التى تمسكت بأذيال الله فرجع اليها العريس .. ودخل عندها واتصل بمن اكتسبت الناس بجمالها وعذوبتها ..

الثعابين واليمام

قال السيد المسيح وهو العليم بكل شيء « كونوا حكماء كالحيـــات وودعا كاليمام » وهذا القول يبين لنا أنه متناقض فكيف يمكننا أن نتصف بدور الثعابين ودور اليمام فى وقت واحد ..

فالثعبان الذى يتصف بالمكر والخداع ، والذى اتخذه المسيح الكاذب كعنوانه ليجرب الناس ويغويهم ، فهو تجسد الشيطان الذى جرب الإنسان فى الجنة وقلب الحقائق رأسا على عقب ، واعطاها صورة مقلوبة مشوشة.

وصار الكل فى حيرة فكيف يتأتى لهم أن يفهموا الأشياء ويتجنبوا عواقبها.

ولما كان السيد المسيح عالم بكل هذه الأشياء ، فقد حذر أعوانه أن يحللوا كل الأشياء ليتفادوا الاضرار التى قد تلحق بهم ، فاذا انتـاب إنسان مرض فكيف يداويه إذا لم يشخصه ، فيجب عليه أن يعرف أسباب الاضطرابات والتمزق ، ويداوى هذه الأوجاع ، التى ليس لها من سبب ، وهى غير معقولة ، فحرب بعد حرب .. وأوضاع معوجة لا نرى سببا لها .

فقـــد توخزنا هذه الحرب البـاردة وتزعجنا بغير أسباب وتفقدنا السلام

والطمأنينة ، فكيف يمكن للعقلاء الذين ينشرون الحروب أن يجاهروا بنواياهم الخفية ويعلنونها من فوق السطوح لتخيفنا ، فان بعض الشرور التى تجر الإنسان للخوف والانزعاج والشك ، تربو إلى خطط عويصة مبنية على الكبرياء والشهوة فتوجد قوة تريد أن تسيطر على العالم بالبطش والاستبداد فان قيصر ونابليون وهتلر أرحم بكثير من هذا البطاش الذى يريد أن يحكم بدون رحمة .

فانه يريد سلطة عالمية ، ولا يرضى سواها فيريد أن يلبس تاجا ذهبيا ، وقد ابتاعه بغير تضحية ، وهو الاثيم والمسيح الكاذب الذى يريد أن يغتصب التاج المعد لصاحب القداسة ، الذى تكلمت عنه الكتب ، وهذا المسيح الكاذب ، يعيش فى وهم وفكرة خاطئة سيطرت على عقـــل مريض ، بسمومها القاتلة ، فهو بحق مجذوب ، وإذا وقعنا فى مخالبه ، وصلنا إلى التهلكة وفقدنا كل حرية .

والسبب فى كل هذا هو تقصيرنا .. فان الحكمة تنقصنا . وقد جعلنا البساطة عنوانا ففقدنا الوعى، لاننا عمى وليس لنا الفهم، ولا نريد أن نبصر . . وهو يستغل شهواتنا وحبنا لمصالحنا الشخصية . فيكسب بذلك قوته، فنحن فى انحلال وخوف واننا غير امناء .. وفتحنا فى حياتنا ثغرات تخلل منها ، وافقدنا أمانينا . فكيف يمكننا محاربة هذا العدو إذا تجاهلنا مشروعه البغيض ، وأغلقنا عيوننا عن أشياء ظاهرة .. إذا بذلنا الجهد فى ذلك ..؟

فعلينا أن نصير حكماء . . وماكرين كالثعابين . فهذا هو الطريق الوحيد الذى يخلصنا . . ومع ذلك فيجب أن نتصف ببساطة اليمام ، التى تحمينا من الوقوع فى حفرة الحقد والكراهية ، وتربطنا برباط المحبة . .

فاذا تأثرنا بالبغض ضد هذه القوة الشريرة بمكر الثعابين فاننا سنأكل من طعام الشر ، وننتقم لا نفسنا فيستمر الشر وتزول كل تعاليم السيد الذى علمنا اياها . .

قال اشعيا النبى « من هو اعمى إلا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله ، من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب . ناظر كثيراً ولا تلاحظ . مفتوح الأذنين ولا يسمع . الرب قد سر من أجل بره . يعظم الشريعة ويكرمها » .

« اشعيا ٤٢ : ١٩ — ٢١ » .

وهذا البارى يرى الشر ويفطن لهذه الخطة الشريرة المجنونة ، ولكنه يغمض عينيه ليتفادى الحكم والدينونة عليهم . . لأنه يتغاضى عن شرورهم ليكسبهم إلى خطته المقدسة ، لأنه يحبهم رغم خطيئتهم . . وقد قدم حياته فداء لهم . .

وهكذا . . ننتصر بساطة اليمام ، على الشر عندما نطرد الحقد والبغضاء وبذلك نفسر أقوال السيد التى ظهرت كانها متناقضه . . ولكنها هى وحدها طريقة النصر . . .

فاذا أغمضنا أعيننا عن خطاياهم وحولنا قلوبنا ومحبتنا اليهم فاننا نتشلهم من نار جهنم ، فينضمون الينا فنصير نحن أحباءهم ، ونأتى باخبار سارة ، كما جاء فى اشعيا النبى « ما أجمـــل على الجبال قدمى المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك آلهك . صوت مراقبيك ، يرفعـــون صوتهم يترنمون معـا لأنهم يبصرون عينا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون . اشيدى ترنمى معا ياخرب أورشليم لأن الرب قد عزى شعبه فـدا أورشليم » .
« اشعيا ٥٢ : ٧—٩ » .

قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيـون كل الامم ، فترى كل أطراف الأرض خلاص آلهنا ، وصهيون هى نعمة الله المقدسة .. وأورشليم الحبيبـة التى تضم جميع الذين سيواجهون مجد الله .

السـلام

« المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

« انجيل لوقا ٢ : ١٤ » .

هذه هى غنوة عيد الميلاد التى يتغنى بها الأنبياء فى التوراة ..

فى قديم الزمان كانت الحروب محصورة ، ووطأتها محلية وتخريبها محدودا ، ولكن الآن قد اخترعت أدوات حرب تأتى بخراب شامل ولا تحتاج إلى الشجاعة لمقاومتها . فقد صار السلام نشيدا لجميع الناس وسارعت الشعوب لبلوغه . . .

ولكن المواجهة مظلمة وكئيبة ولا تتقدم الانسانية خطوة واحدة ، والكل فى حيرة مما يواجه الانسان من مهلكات . . والحكام يتجولون فى الأرض من جهة إلى أخرى ، ويطيرون فى الهواء ولكن بدون جدوى، فلا يمكن الاتفاق على شىء. والأمور تسير من سوء إلى أسوء ولا نجد مفرا من هذا الكابوس المفزع .. فكلنا نفكر فى الحروب القائمة بين الرأسمالية والشيوعية ، ونعمى عن رؤية ما يكنه الله لنا . . فقد تنبأ الأنبياء عن ملكوت عظيم ستسود العالم تضم جميع الناس ويحكمها ملك واحد بالقداسة والحق . . كما جاء « يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام

إلى أن يضمحل القمر . ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض»
«مزمور ٧٢ : ٨/٧» .

«ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له . لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين الذى لا معين له. يشفق على المساكين والبائسين ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف ، يفدى أنفسهم ويكرم دمهم فى عينيه . ويعيش ويعطيه من ذهب شبا . ويصلى لاجله دائما . اليوم كله يباركه» .
«مزمور ٧٢ : ١١-١٥» .

هذه هى الملكوت التى ستسود العالم . فالأرض الآن تتمخض بالأوجاع التى يأتى بها كل حادث ولادة ، وإذ تتمخض فان أوجاعها شديدة جـــدا وملأى بالاخطار ، فاذا لم تسعف فانها تموت موتا أكيدا . . .

والخادعون . . والمخدوعون . . سيكونوا ضحاياها ، ولا أمل لهم ، الذين تلقوا الانذار ، ولكنهم صموا آذانهم . . ولم يذعنوا لما جاءهم فى الكتب المقدسة واتخـــذوا ميثاق الشيطان الذى رماهم فى تكهنات خاطئة ، فسعوا وراء السلطة المنبثقة على الكراهية ، وتغاضوا عن أنهـار نعمة الله التى نلقاها إذا اتبعنا مناهجه الالهية .

فان عدالة الله تتطلب أن كل إنسان يتمتع ببركات الله إذا ما تسابق فى طريق

الحق والبر . . . وكلنا من اتباعه ولا يتسلط علينا أحد ! ، إذا كسبنا السباق والكل يتمتع بمحبة الآب . . فاننا نكسب عضوية هذه الملكوت التى وعد الله بها كل من اليهودى والاعجمى . . .

فاذا تركنا كبرياءنا وتكهناتنا الخاطئة وتمسكنا بالحكمة ورفضنا الجهالةفسنصل إلى اليقين بان كل انسان له الحق فى الحرية والفرص والمعرفة والمساواة مع الغير .. والكل سينضمون إلى هذه الملكوت السماوية .. التى اعطيت للجميع مجانا كما جاء ذلك فى كلمة الله . وقد قال الله عن ابراهيم « وابراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض » . « تكوين ١٨ : ١٨ » .

وهذه النبوة قد تحققت فى السيد المسيح من نسل داود ، والكل مدعـــو للالتحاق بهذه الملكوت إذا انضممنا إلى جنود الله ..

وكل من يريد اغتصاب هذه الملكوت الالهية .. فهو مسيح كاذب ، وقد قيل عنه « ويسكن فى اشدود ذنيم » . « زكريا ٨ : ٩ : ٦ » . وأيضا « وأنت أيها النجس الشرير رئيس اسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان اثم النهاية . هكذا قال الرب انزع العمامة . ارفع التاج هذه لا تلك . ارفع الوضيع وضع الرفيع منقلبا منقلبا أجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فاعطيه اياه » .

« حزقيال ٢٥ — ٢٧ »

عندئذ عند نهاية الاثم ، سيفهم جميع الناس اسرار الله ، وسينضمون إلى حظيرة الراعى الصالح الذى احبنا حتى بذل حياته فداء لنا ليجذبنا إليه، ويحمينا من نار جهنم ، التى هددتنا بسبب فهمنا الناقص ، المحب للذات الخادع والمخدوع والذى يرمى إلى هدف واحد يمهد الطريق لمطامع الشيطان ..

انه يريد ان يغتصب التاج ، بدون دفع الثمن .. وهـــو مملوء بالكبرياء ولا يقدم الذبيحة التى تؤهله إلى الدخول فى قدس الاقداس .. ويخترق ستار النعمة ، التى تستر مجد الله وتحجبه عن أنظار الناس ، وكما جاء فى الكتب ان هـذا الحق لا يعطى إلا لرئيس الكهنة مرة واحـــدة فى السنة ، وبيده دم الذبيحة التى تحميه من موت محقق ..

وهذه هى الدروس التى اعطيت لنا لتحذرنا من الدخول فى أشياء خطيرة ، تهددنـا بالهلاك ..

فلنرجع إلى كلمة الله « خافـــوا على أنفسكم من السيف لأن الغيظ من اثام السيف . لكى تعلموا ما هو القضاء » « ايوب ١٩ : ٢٩ » .

فإن الدينونة ستأتى قبل استقرار السلام لتأتى بالعدالة إلى الأرض ، فإذا ما توقفنا عن مناهضة عظمة الله القويم . فإن كرسى الرحمة قائم دائما ويتوسط

بيننا وبينه بايادى النعمة المغموسة بدم الفداء الذى أعطى لنا بواسطة السيدالمسيح من نسل داود والذى أرسل من السماء ليوحد بين اليهودى والأعجمى، ولكى يبنى عرشه العظيم على الأرض ، حيث يسود السلام وكل القوى تولد ، ولادة جديدة.

وهذا هو الثمن الوحيـــد للسلام ، فدعونا ان نستريح ، ولا نضيع أوقاتنا وجهودنا فى مناهج لا خيرة لها .. ولنقرع أجراس الصحة والحب والسلام القادم ، والبهجة والسرور .. عندما نتغلب على أخطائنا التى نعتبرها عديمة القيمة، وكلها ترنو لتعليمنا الحقيقة .

فقد اتى الوقت المحدد كما جاء « أنت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرأفة لأنه جاء الميعاد » . « مزمور ١٠٢ : ١٣ » .

وهذا الميعاد المحدد يأتى عندما ترجع صهيون إلى أحضان الله، فيترنم أبناؤها .. « المجد لله فى الاعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

فان الملكوت لله .. والاتقياء سينضمون إلى جبل الله المقدس ..

تمثيلية

عندما خلق الله الأرض الطيبة قال « كن فيكون » وولدت كلمة منه وكأنه فى تفكيره ابتكار رواية ستمثل على هذه الأرض ، وتظهر تعاليم الله وخططه الجيدة ، وقد علم الله بكل شيء وأراد أن يأتى بنا إلى المسرة والراحة الكاملة .. وقد رأى الانسان فى الجنة وهو فى حالة بساطة لا تنتج شيئا ..

وبعد ذلك تكهن بعصيانه الذى وضعه فى وضع يتطلب المعرفة والخبرة رغما عن العقاب الصارم الذى توعده ، وقد سمح الله بذلك لأنه تكهن ان الانسان سيتعرف على أسرار الكون ..

وقد اعطاه قوانين تحميه من الانحراف ، وتحفظه فى الطريق السليم وتحيده عن الشر ، ولكنه لم يرد أن يهلك الانسان نفسه، فان محبة الله دبرت فى الانسان ما يعينه من هذا القدر..

وقد وضع الله فى الانسان غريزة جاءت من صورته تعالى، وهذه الغريزة هى التى خرجت من طبيعة الله.. الحب ، وجعلت للانسان مخرجا من الهاوية ، وقدعلم الله انه عندما تشتعل هـــذه الغريزة فانها تحمى الانسان من جميع المصائب رغم الخطيئة والجريمة ..

فقد تكهن بملكوت عظيم يضم جميع الناس . . ومواعيدها وقوانينها التى جاء بها الانبياء ، وقد دعى مختاريه اسرائيل ، أى بمعنى أمير الله وهذه الملكوت جعلت لتضم جميع الشعوب، يهودا واما، والكل دعوا للرجوع من المنفى،وهذه الملكوت تخضع لملك واحد من نسل داود ، الذى اعطى التاج الذى كسبه . فقد وضع الله قوانين بحيث لا يكسبه أحد بدون ثمن وهذه هى دستور العدالة ، والتاج لا يغتصب ، فان هذه خطيئة لا تغتفر .. فقد رأى الله بادراكه ان واحـــدا ترن معه كالحكمة ، كلمته وحبه التى كانت دائما معه ستتجسد وتقوم فى الارض حيث أراد الله ان يعلم الانسان طريق الخلاص الذى تعطيه الغلبة حتى يبتعد عن الشر ويفلت من الدينونة ...

وقد اتخذ الله أسلوبا عفيفا ، ليظهر لنا محبته ، فاعطى الانسان كنزه الوحيد ليجذبه إلى التواضع وطهارة النفس لكى يكون اهلا بثقة الله فيه وبالحرية الكاملة، وقد اعطى ذاك الذى دعاه ابنه فداء للانسانية فقد سفك دمه على الصليب البغيض. وهكذا حقق أهداف الله ..

فإن المعرفـــة التى ستعطى للانسان ستكون فى الايادى النجسة معولا للهلاك والاخطار التى تهدد الانسانية ، وليس لغير الذين يعرفون الله ان يحتموا بكلمته المقدسة فينقذون من الوقوع فى هوة الهلاك التى تفتح فاها لتبتلع النجسين إذا اندفعوا كالخيل الطامحة وألقوا بأنفسهم فى الهاوية المتقدة بالنار ..

فقد قرر الله أن أبناءه الاتقياء سينالون الخلاص بالفداء الذى اعطى بواسطة ابنه ، الابن الذى ولد فى الأرض ودعى ابن الله ، وقد قام وانتصر على الموت وقدغسل دمه الكريم جميع خطايانا ، وقد حرك قلوبنا على أن تجاوب مشاعره ، وقد اشترانا بقلب محب يحمينا من التدهور ، وهذا الحب إذ ينعكس فينا لا يمكن ان يكره حتى الاشرار لأنه احبهم أيضا ..

فلذلك يجب أن نكسب نفوس الناس الذين يسيرون فى طريق باطل فيقعون فى أخطاء كثيرة ، كالاولاد المنحرفين ، فليس غير الحب الذى يمكن من شفائهم ، فعلينا ان نقوم به ونجعلهم يعرفون مراحم الفادى العظيم التى زرعت لكى تقضى على كل حقد وكراهية ..

ولنعتقد جميعا ان هذه الملكوت ستقام على الأرض ، لتجلب جميع الناس إلى الولادة الجديدة .. فسنجد اليهود والأمم فى هذه الملكوت ! فقد اتى الجميع إلى القوانين التى أعطيت لاسرائيل بواسطة انبيائها ...

وذاك الذى عاش هذه الكلمة سيملك فى هذه القضية المثيرة ، وهو مقبول من الجميع حيث أن طرقه المحبة والقداسة ، جذبت الوثنيين لدعوته وجعلتهم ينيرون ويلمعون كجزء من العائلة المباركة التى ولدت من نسل ابراهيم الذى اعترف بالله وبطريقه ، اسرائيل الله التى أعطيت طريق المجد والشهرة ولكنها أغفلت الاسم المقدس ،

ومع ذلك فإن الله فى محبته العظمى خاصمهم بواسطة الذبيحة الكبرى التى توقف الحقد والمشاريع الكارهة ..

وتدابير الله قد قدست العروس التى يزينها بالفضائل ، ويقيها من الأشواك وهى كنيسة المسيح بمعنى كل المؤمنين التى أعدت لاجراس العرس التى يضمها مع اسرائيل فى الوقت المناسب ، واسرائيل التى تمثل فى شخصية الابن الحبيب من نسل داود سيتقدم ليطالب بعروسه الحبيبة ، وعليه أن يسلم ويربط نفسه بوريث الملكوت ، فيقتسم البركات التى نالتها العروس منه وحده ، وهكذا سيقوم هذا العرس باهداء الأرض كل النعم فتزول الكراهية إلى الأبد ..

فان ملح الأرض سيعيد ملوحته وسينشرها فى جميع ممالك الأرض ..

فان العالم يحتاج إليهم إذا اتزنوا بالائتلاف. وعقولهم الممتازة ستتجاوب مع تعاليمهم العظيمة الملهمة من الله ، وقد قبلتها الكنيسة أى المؤمنون ، متى هللنا برسالتها ، وهجرنا الحقد والكراهية ، وبدلناها بحب عظيم يؤلف بين قلوبنا جميعا ..

هذه هى التمثيلية التى صورتها ارادة الله، وجاءت بها فى الكتب المقدسة ! ..

ولنصغ إلى هذه القصة .. ونتبع شرائعها .. وهى قصة بشرة جميلة ، لها مأساة ، ولكنها تنتهى بالنصر ، عندما يأتى الحب بقوته السحرية ، يقص علينا حكايتها ...

فلنعش وننهى هذه القصة بالخاتمة السعيدة لكل قصة مثيرة .. وهى .. وعاشوا فى التبات والنبات ...

الحـــــائط

فى الكتب المقدسة نقرأ عن حائط أقيم بواسطة النجسين الذين حادوا عن شريعة الله ، وهم أنبياء كذبة ينظرون إلى البطل ويتكهنون بالأكاذيب ويغوون البعض ويعشمونهم بالرخاء ...

وقد أقاموا حائطا مملطا بالطفال ، وعلوه غشاً وكذباً متجاهلين تعاليم الله ، وقائلين « للرائين لا تروا ، وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات . كلمونا بالناعمات . انظروا مخادعات . حيدوا عن الطريق ميلوا عن السبيل اعزلوا من أمامنا قدوس اسرائيل » . « اشعيا ٣٠ : ١٠ - ١١ » .

وقد قال الله لهم « لذلك هكذا يقول قدوس اسرائيل . لأنكم رفضتم هذا القول وتوكلتم على الظلم والاعوجاج واستندتم عليها . ولذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع منقض نام فى جدار مرتفع يأتى هدّه بغتة فى لحظة ويكسر ككسر إناء الخزافين مسحوقا بلا شفقة حتى لا توجد فى مسحوقه شقفة لأخذ نار من الموقدة أو لغرف ماء من الجب » . « اشعيا ٣٠ : ١٢ - ١٤ » .

فقد قال الله « لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس اسرائيل . وبالرجوع والسكون تخلصون . بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم ، فلم تشاءوا . وقلتم لا بل

على خيل نهرب لذلك تهربون : وعلى خيل سريعة نركب. لذلك يسرع طاردوكم. يهرب ألف من زجرة واحد . من زجرة خمسة تهربون حتى انكم تبقون كسارية على رأس جبل وكراية على أكمة » . « اشعيا ٣٠ : ١٥ - ١٧ » :

ولكن الله فى رحمته ينتظر بصبر نعمته ، نداء شعبه عندما يدعونه لبنـــاء حائطهم ، فهو يتعالى بالنعمة والرحمة ، وهو إله العدالة الكبرى ..

وقد أوقف العقاب على منتظريه .. وقد وعدهم بقوله « ولذلك ينتظر الرب ليتراءف عليكم ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق . طوبى لجميع منتظريه . لأن الشعب فى صهيون يسكن أورشليم . لاتبكى بكاء . يتراءف عليك عند صوت صراخك حينما يسمع يستجيب لك. ويعطيكم السيد خبزا فى الضيق وماء فى الشدة. لايختبىء معلموك بعد بل تكون عيناك تريان معلميك . وأذناك تسمعـــان كلمة خلفك قائلة هذه هى الطريق . اسلكوا فيها حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار . وتنجسون صفائح تماثيل فضتكم المنحوتة وغشاء تمثال ذهبكم المسبوك. تطرحها مثل فرصة حائض . تقول لها أخرجى » .

وعندما يرجعون إلى الله يقول لهـــم « ثم يعطى مطر زرعك الذى تزرع الأرض به وخبز غلة الأرض فيكون دسما وسمينا وترعى ماشيتك فى ذلك اليوم فى مرعى واسع. والأبقار والحمير التى تعمل فى الأرض تأكل علفا عاحامذرى بالمنسف

والمذراة . ويكون على كل جبل عال وعلى أكمة مرتفعة سواق ومجارى مياه فى يوم المقتلة العظيمة حينما تسقط الأبراج . ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يكون سبعة أضعاف كنور سبعة أيام فى يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفى رضى ضربه » . « اشعيا ٣٠ : ٢٣ — ٢٦ » .

وهذا هو ميراث الذين يولون وجههم نحـــو الله متكلين عليه ، قريبين منه متمسكين بعكازه . فقد قام يوم الدينونة فى هذا العصر النووى الذى يحرق بناره كى يطهر المسرح ويحرق كل شر ، ولا تبقى منه لاغصن ولا جزر للذين يعتنقون الحقد ، وللذين يخافون اسم القدوس يقول لهم « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة . وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود» .
« ملاخى ٤ : ٢ — ٣ » .

هذا هو مصير الأرض ، فقد أتاها الخلاص والبر والكل يصطفون بنظام وقد شفتهم عصاة الله الساحرة .. عصـــاة المحبة التى أعطاها لهم الله ، والذى فى محبته أعطانا السماء وقد دبر فى حكمته أن يعلمنـــا ويدربنا حتى نصبح ورثاءه ونجد فى ملكوته كل السعادة والخير ...

وحينئذ تعطى لنا معرفة الخير والشر ، والتى أكلناها بعصياننا فى الجنة ، وقد

دفعنا ثمن هذا العصيان كى نفطن إلى مايضرنا ، وعندما نتعرف على طريق الله ونتال ثقته فينا ، فهو يعطينا المعرفة والعلم لأننا سنكون أهلا أن نستقبل هذه الاختراعات لفائدة الانسان ، والتى تكون فى أيدى الأشرار سببا فى تخريب كل ماتأتى إليه أياديهم ...

وبذلك عندما نبلغ نعمته سننال ثروات عظيمة ونواجه الحكمة والصحة الحقيقية ...

جب الاسود

قد كانت قصة مثيرة لنا التى قرأناها ونحن صغار . وهى قصة دانيال الذى تغنى بالحمد لله ، وأظهر قوته وعظمته التى يعطيها لأتباعه وهى الغلبة التى تعطينا درسا عظيما ...

فدانيال الطيب الحكيم ، قد ألقى فى جب الأسود ... لأنه اتبع وصايا الله، ولم يساوم فيها قط .. وقد ظن الجميع أنهم سيجدونه ممزقا ومأكولا ... ولكنهم وجدوه فى صحة كاملة .. متزن واثق هـــادىء بنعمة الله ، والأسود حوله تسير بهدوء وترقب إليه وهو يمازجها وهو لم يخشاهـا بل بنعمة من الله وبحبه لكل المخلوقات . قد أمكنه أن يواجه الوحوش المفترسة بدون خوف ...

وقد رأيت رؤيا منذ عهد مضى عندما كنت أطالب الله لمعرفة طريقه الذى سلك فيه القديسون.. فإذا بغابة كبرى ملأى بالوحوش المفترسة.. أسود ونمور وتنين كلها مخيفة ، محيطة بى ، فارتعدت وإذا بصوت يقول لى : « إذا دخل الخوف فى قلبك فقد انتهى الأمر بك» .. فلجأت إلى قوة الله وبصوت عال صرخت فيها .. « باسم الله أسحقك فتزول قوتك عنك ، فباسمه أيهـــا الوحوش الحاقدة تصيرين وديعة ومشاريعك الكريهة ستموت وستتقدمى بنفسك إلى الله» وفجأة اصطفت هذه الوحوش الضارية فى حنين وفتحت لى طريقـــا اجتاز فيه .. وقد أحنت

رؤوسها جميعا تحية لى .. ولم أفهم فى هذا الوقت معنى هذه الرؤيا التى تكهنت عن حقائق سأفهمها فيما بعد ...

والآن أعلم أن وحوش الكراهية والحقد تحيط بنا فى هذا العصر ..

والشر ينتظر منا أن نواجه امتحانه بشجاعتنا ، فإذا خفنا فكل شىء سيضيع أمامنا وسنقهر وننكسر ونفقد حريتنا تماما .. ولكن إذا واجهنا هذا الامتحان بالمحبة عالمين بتأثيرها على الغير وبغير خوف وبشجاعة فائقة . نجلب الخير لهم ، ونعلم أن الشر ماهو إلا مرض خبيث يحتاج إلى دواء يوقف أضراره وأخطاره .. وواثقين بنعمة الله وقوته وملمين بالطرق التى يمكنها أن تجلب الانسان إلى برج الله ، سيمكننا أن نواجه هذه الوحوش ، وحوش الكراهية ، ونتمكن من قلوبهم ، ونقربهم من الله فيخضعون له ...

فحتى الأسود يمكنها أن تتجاوب مع الثقة والحب . وحتى التنين يمكنه أن يحب الذين يحركون فيه هذه النغمة ...

وهذا مايجيب على الآيات الآتية: «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معا وصبى صغير يقودها . والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادها معا والاسود كالبقر يأكل تبنا . ويلعب الرضيع على سرب الصل

ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان لايسيؤن ولايفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر ».

« اشعيا ١١ : ٦ — ٩ » .

فلا ضرر ولا هلاك يأتى إلى جبل الله ، فالأرض قد افتديت وغلبت ، وبذلك تشرب من نبع حكمة الله ومعرفته التى ستغطى الأرض كما تغطى المياه البحر . .

وهذه هى وقفة الانتظار فى هذه الأيام العصيبة . أيام الحشر وقد أراد الله إثبات هذه الحقيقة ، فكل من أعدائنا وأحبائنا سيتحدون فى هدف واحد للسعى وراء الحب والسلام وطمأنينة الروح . . فهم لا يخافون من شىء إلا أنفسهم ، الكبرياء ومحبة الذات والحقد .

فيجب أن نتعلم كلنا أن نسلح أنفسنا بالقداسة والطهر . فنجد أن العداوة التى تجعل منا وحوشاً ضارية قد تولت عندما نواصل القرب من الله . وأنها تبتعد عن الخوف من ضربة عدائية ، فالعداء قد مات ، وقلوبنا قد توحدت وجرت وراء السعادة والوحدة الكاملة . .

وستعطى كل احتياجاتنا بالخدمات التى نقدمها بعضنا لبعض . . والبركات ستغمرنا والطعام سيكفينا لأن العلم قد ابتدع طريق كفايته . .

فقد افتدينا ورجعنا إلى إلهنا مغسولين متطهرين محترمين نحب مواعيد الله . . .

شهود

« انتم شهودى » يقول الله لابنائه الاحباء ، وقد قال عنهم « أنا اخبرت وخلصت واعلمت عندما لم يكن بينكم غريب، وانتم شهودى يقول الرب وانا الله».

« اشعيا ٤٣ : ١٢ » .

وقد شع النور من وجهه الكريم عندما أرشد الانسان إلى هذه الحقيقة الأكيدة ، فان النور يختفى فى اعيننا إذا تمسكنا بحب الاشياء المحرمة ، وهى الماديات بمعانيها فتتخذ منها اصناما نعبدها .. فتبعدنا عن طريق الله وتفقدنا التقدم نحو الاشياء الروحية الثمينة المقدسة ..

فاذا اعترضتنا مشاكل عويصة ، تحتاج إلى تضحية كل ما نملك .. من أرض وأولاد وحياة .. ونفضنا وجهتنا عن هذه الذبيحة ، فلسنا أهلا لأن نقوم برسالة الله ، وسنصرف عنا إلى من يقوم بهذه المهمة ويلبى نداء الله ..

هذا هو امتحان ايماننا فالمأمورية ستقع على عاتق هؤلاء الذين يتكلون على الله فى كل شىء ، ولا يتوقفوا ثانية عن تأدية مشيئته ..

وعندما تفرغ قلوبنا وتصغى وتفتح سرائرها إلى شريعة الله فان روح ـ

المقدسية ستمازنا وتهدينا إلى أسلوبه فى مقاومة الشر ، فشروع الله قد تم .. وخلاصه قائم .. والعالم مفدى فداء .. ولكنه يحتاج إلى أن نقوم بتعاليمه الآلهية الموجودة فى كتبه المقدسة ، أما المفهومات التى قام بها من ادعـــوا الحكمة ... ينبغى أن تقاس بمقاييس الله الحرة ...

فقد قال الله على لسان اشعيا النبى أصحاح ٢٩ : ١٣ - ١٤ « فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بفمه وأكرامنى بشفتيه وأما قلبه فابعده عنى وصارت مخافتهم منى وصية الناس معلمة . لذلك هانذا أعود أصنع بهذا الشعب عجبا وعجيبا فتبيد حكمة حكمائه ويختفى فهم فهمائه » .

كذلك « هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن . أنا الرب صانع كل شىء ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى . مبطل آيات الخادعين ومحمق العرافين . مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم . مقيم كلمة عبده ومتمم رأى رسله . القائل عن اورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين وخربها أقيم . القائل للجة انشفى وانهارك اجفف . القائل عن كورش داعى فكل مسرتى يتمم ويقول عن اورشليم ستبنى والهيكل ستؤسس . » .

« اشعيا ٤٤ : ٢٥ — ٢٨ » :

وقد قال السيد المسيح أن جسده هو الهيكل الذى سيقوض وينهض فى ثلاثة

أيام . . فالبحر يشير إلى الانقسامات وسوء التفاهم التى تفرق بين الناس، وتزيد منازعاتهم ، فالبحر سيجف وسيجوزون فيه بالاحذية . . .

وقد قال عن كورش « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى امسكت بيمينه لادوس أمامه امما واحقاء ملوك احل لافتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق . أنا أسير قدامك والهضاب أمهد . أكسر مصراعى النحاس ومغاليق الحديد اقصف » . « اشعيا ٤٥ : ١ — ٢ » .

فهو قد يمس قلوب الناس بالحب وبالرسالة الجريئة ، حتى ان قلب لوياثان وهو الشيطان يذوب أمام هذه الرسالة الحبية . . .

فقد قال الله فى رسالته « أنا الرب وليس آخر مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر . أنا الرب صانع كلَ هذا . اقطرى ايتها السموات من فوق ولينزل الجو برا . لتنفتح الأرض فيثمر الخلاص ولتنبت براً معا . أنا الرب قد خلقته » . « اشعيا ٤٥ : ٦ - ٨ » .

فالنور والظلمة خلقتا لتتمم خطة الله العظيمة ، فالسلم والشر يلعبان دورهما فى هذه الخطة ، كما جاء فى سفر ايوب « ١٢ : ١٣ - ١٦ » .

عنده الحكمة والقدرة له المشورة والفطنة . هوذا فلايبنى . يغلق على إنسان فلا يُفتح . يمنع المياه فتيبس يطلقها فتقلب الارض . عنده العز والفهم . له المضِل والمضَل .

والكل وضعا لخير الإنسان لأن الله سبحانه وتعالى اراد أن يثبت للانسان ، أنه لا يجد الراحة إلا فى توجيه نفسه وقواه الى الحب ، الذى يزيل بينه وبين غيره الفوارق المؤذية ، فالكل سواء عند الله ، والكل كاخوة مدعوون أن يشاركوا فى ميراث الله .. كلمته الحبيبة التى تشير إلى وطن واحد ...

فالشعوب والأمم مدعوون فى كتب الله المقدسة إلى مشاركة حتمية الحب والاخاء والسعادة المختومة ببركات الله ، وقد انزلت على انبياء اسرائيل حتى مع مر الزمان . كل الشعوب ستدرك الحق والكل سينضمون إلى أبوية الأب المقدسة لتثبيت وتركيز المحبة والأخوة بين جميع الناس ...

* * *

رقم الإيداع : ٣٥٠ /٧٩

الترقيم الدولى : ٧ — ٦٦ — ٧٣٠٧ — JS BN ٩٧٧

« مطبعة الجهـــــــاد »

٧ شارع البيصلى متفرع من شريف

تليفون : ٢٤٠٣٩

الاسكندرية

